تعدد مبادرات السلام في السودان يزيد تعقيد الأزمة بدل حلها

ص3

دمشق تحرس تراثها في سوق الخياطين العريق

ص10

معركة تلو الأخرى

إيقاع سينمائي مترنح بين مشاهد الضلال والذاكرة

ص9

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

السبت - الأحد 07 - 2026/02/08

19 - 20 شعبان 1447 السنة 48 العدد 13730

Saturday - Sunday 07 - 08/02/2026

48th Year, Issue 13730

www.alarab.co.uk

الصواريخ الباليستية عقدة التفاوض في لقاء مسقط

طهران تتمسك بحصر المفاوضات في البرنامج النووي وواشنطن تضغط لتحصيل تنازلات شاملة

مسقط - بدأت إيران والولايات المتحدة محادثات الجمعة في سلطنة عُمان، في وقت تبقي فيه واشنطن الخيار العسكري مطروحا فيما تؤكد طهران أنها ستدافع عن نفسها في وجه "أي مطالب مسرفة أو مغامرات".

وتشدد إيران على أن تقتصر المحادثات على الملف النووي من أجل التوصل إلى رفع العقوبات الدولية التي تخنق اقتصادها، فيما تشدد الولايات المتحدة على ضرورة أن تتناول أيضا برنامج الصواريخ الباليستية ودعمها تنظيمات مسلحة في المنطقة.

وهذه أول محادثات منذ أن شنت الولايات المتحدة في يونيو الماضي ضربات على مواقع رئيسية للبرنامج النووي الإيراني خلال حرب الـ12 يوما التي بدأتها إسرائيل على إيران.

ويمثل وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي بلاده في المحادثات فيما يمثل موفد الرئيس دونالد ترامب إلى الشرق الأوسط ستيف ويتكوف الجانب الأميركي.

وأفاد التلفزيون الرسمي الإيراني بأن المحادثات تجري بصورة غير مباشرة، ولم ترد أي معلومات تشير إلى لقاء مباشر بين الأميركيين والإيرانيين.

ونشرت الخارجية العمانية صورا تظهر الوزير بدر بن حمد البوسعيدي يلتقي كلا من الوفدين بصورة منفصلة.

وأعلنت الوزارة أن "المشاورات ركزت على تهيئة الظروف المناسبة لاستئناف المفاوضات الدبلوماسية والفنية".

> الخلاف حول جدول الأعمال يعني أن إمكانية إحراز تقدم ستكون صعبة المنال رغم تزايد المخاوف من حرب جديدة

ومع بدء المحادثات أكد عراقجي أن بلاده "جاهزة للدفاع عن سيادتها وأمنها القومي في وجه أي مطالب مسرفة أو مغامرات" أميركية.

وكتب عراقجي على منصة إكس أن "إيران تدخل الدبلوماسية بعينين مفتوحتين وذاكرة راسخة للعام الماضي"، مضيفا "نخوض المحادثات بحسن نية ونتمسك بحقوقنا تمسّكا حازما".

وذكر التلفزيون الرسمي الإيراني أن الوفد الإيراني سلم رسالته إلى الوزير العماني الذي نقلها إلى الفريق الأميركي، مضيفا أن جولة ثانية من المحادثات تجري.

ومن الجانب الأميركي قالت المتحدثة باسم البيت الأبيض كارولاين ليفيت مساء الخميس إن الوفد الأميركي سيبحث مع إيران "صفر قدرات نووية"، وحذرت من أن لدى ترامب "خيارات عديدة في متناوله غير الدبلوماسية"، مشيرة إلى أنه "القائد العام لأقوى جيش في التاريخ".

وتجري المحادثات في ظل تعزيز واشنطن قدراتها العسكرية في الشرق الأوسط، مع نشر أسطول بحري تقوده حاملة طائرات. ولم يستبعد ترامب استخدام القوة من جديد إذا فشلت المباحثات.

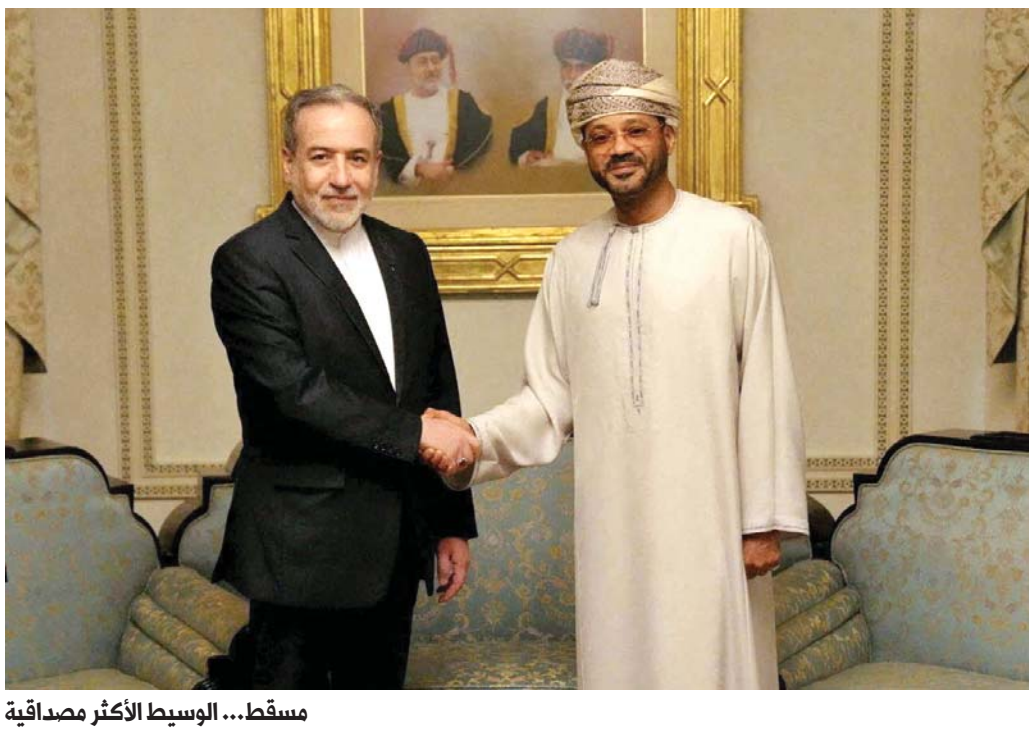

مسقط... الوسيط الأكثر مصداقية

وذكرت صحيفة "وول ستريت جورنال"، نقلا عن مصدر، أن قائد القيادة المركزية الأميركية (سنتكوم) المسؤولة عن العمليات في الشرق الأوسط الأدميرال براد كوبر انضم إلى وفد بلاده.

كما تعقد المباحثات بعد مرور أسابيع على حملة القمع التي شنّتها سلطات الجمهورية الإسلامية ضد الاحتجاجات واسعة النطاق التي شهدتها البلاد، وأسفرت عن سقوط آلاف القتلى.

وأقرت السلطات الإيرانية بمقتل زهاء ثلاثة آلاف شخص، غالبيتهم من عناصر الأمن والمدنيين، إضافة إلى "مثيري شغب" ضالعين في الاحتجاجات.

ومن جهتها أوردت منظمات حقوقية حصيلة أعلى. وأفادت منظمة "هرانا" الحقوقية ومقرها الولايات المتحدة بأنها وثّقت مقتل 6941 شخصا معظمهم من المتظاهرين، وأحصت توقيف 51 ألف شخص.

وقال ترامب الخميس "إنهم يتفاوضون"، مضيفا "لا يريدوننا أن نضربهم"، مذكرا بأن بلاده تنشر "أسطولا كبيرا" في الخليج. وبعدما هدد الرئيس الأميركي بضرب إيران دعما للمتظاهرين، بدل خطابه ليركز على البرنامج النووي.

وتتهم الدول الغربية وإسرائيل إيران بالسعي لامتلاك القنبلة النووية، وهو ما تنفيه طهران مؤكدة حقها في امتلاك برنامج نووي مدني.

وقبل بدء المحادثات أكدت وزارة الخارجية الصينية أنها "تدعم إيران في الحفاظ على سيادتها وأمنها وكرامتها الوطنية وحقوقها المشروعة ومصالحها"، مضيفة أنها "تعارض الاستقواء أحادي الجانب".

وتؤكد إيران أنها تريد أن تبحث حصرا الملف النووي من أجل التوصل إلى رفع العقوبات، رافضة أي مفاوضات حول برنامجها الصاروخي أو دعمها لتنظيمات مسلحة معادية لإسرائيل في المنطقة أبرزها حزب الله في لبنان وحركة حماس في غزة والمتمردون الحوثيون في اليمن.

تحذيرات نتنياهو من تعاظم قدرات الجيش المصري تغضب القاهرة

القاهرة - أثارت تحذيرات لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو من تعاظم قدرات الجيش المصري ردود فعل غاضبة في القاهرة عبر عنها إعلاميون ونشطاء سياسيون.

ومنذ اندلاع الحرب الإسرائيلية في غزة، دأب رئيس الوزراء الإسرائيلي على إطلاق تصريحات استفزازية تجاه مصر وجيشها، وعادة ما تتجنب السلطة المصرية الرد رسميا على تلك الاستفزازات.

وبحسب صحيفة "إسرائيل هيوم"، حذر نتنياهو خلال نقاش مغلق في لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست مساء الخميس، من تعاظم قدرات الجيش المصري، ودعا إلى منع "تراكم مفرط" في قوته. ونقلت الصحيفة العبرية عن مصادر حضرت الاجتماع قولها إن نتنياهو ذكر أن "الجيش المصري يبني قوته وأن هذا الأمر بحاجة إلى مراقبة"، مضيفا "لدينا علاقة مع مصر، لكن يجب أن نمنع تراكمًا مفرطًا في القوة". وحسب المصادر، جاءت تصريحات نتنياهو في سياق حديث عن حساسية العلاقات مع مصر.

ورد الإعلامي ومقدم أحد البرامج التلفزيونية أحمد موسى على نتنياهو بوصفه "مجرم حرب"، فيما قال الكاتب سامح عسكر "لا يمكن لإسرائيل منع القوة عن جيرانها، أو الاستمرار في نهج استعداء الدول والشعوب".

وأكد عسكر أن "الجيش المصري قوي وسيقوى كل يوم عن سابقه، سواء رغب نتنياهو أم لم يرغب، وعلى الصهاينة العرب ومؤيدي إسرائيل في مصر حسم موقفهم".

وقال الإعلامي المصري عمرو عبدالحميد إن "الجيش المصري يقلق نتنياهو"، لافتا إلى تصريحاته الأخيرة. وأضاف "تحذير نتنياهو ليس الأول من نوعه في هذا الخصوص، حيث سبقته تحذيرات مماثلة من وزير الدفاع السابق يوآف غالانت الذي تناول في نقاشات أمنية داخلية مسألة تحديث الجيش المصري".

من جانبه قال الناشط لؤي الخطيب إن حديث نتنياهو "تكرار للكلام الذي يقال منذ فترة في الأوساط الإسرائيلية السياسية والإعلامية عن تعاظم قوة الجيش المصري".

وأشاد الخطيب بتسليح الجيش المصري الذي جرى خلال السنوات الماضية وبات الآن قوة لا يستهان بها. وقال "الرئيس (عبدالفتاح) السيسي في 12 سنة عمل أذكى تغفيلة (مناورة) في العصر الحديث، والكل صحي (استيقظ) على دولة عندها قوة يعمل لها ألف حساب حتى لو لم تهدد أحدا".

ودشن صانع المحتوى حسني ناجي وسم "#الجيش_المصري_120 مليونا، وقال "الجيش المصري بالنسبة إلى الشعب المصري خط أحمر يا نتنياهو". وأضاف "تصريحاتك عن مراقبة تعاظم قوة الجيش المصري ليست سوى هراء لا يغيّر من الحقائق شيئًا".

وزاد "مصر دولة الجميع يعرف وزنها جيدًا، ويدرك الجميع متى تتكلم مصر ومتى تتحرك. رسالتنا واضحة: مصر لا تمزح ... وإياك والعبث معها".

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

الإمارات جسر بين الحاضر والمستقبل، وبين الشرق والغرب

القمة العالمية للحكومات التي انعقدت في دبي لم تكن مجرد تجمع روتيني للسياسيين والخبراء، بل نقاشا عالميا حول مستقبل الإنسان. الكلمة التي ألقاها محمد القرقاوي، وزير شؤون مجلس الوزراء ورئيس القمة، حملت دلالات عميقة تتجاوز حدود الخطاب الرسمي، إذ وضع أمام الحضور سؤالا وجوديا: هل الحكومات اليوم مصممة لإنسان الأمس أم لإنسان الغد؟ هذا السؤال وحده يكفي ليكشف حجم التحدي الذي يواجه العالم، ويبرز في الوقت ذاته الدور الذي تسعى الإمارات إلى ترسيخه لنفسها كمنصة لإعادة تعريف العلاقة بين الدولة والمجتمع في زمن الذكاء الاصطناعي والطب المتقدم وعلوم الدماغ والبيئات الرقمية.

الإمارات، من خلال استضافتها لهذه القمة، تقدم نفسها كدولة لا تكتفي بمتابعة هذه التحولات، بل تسعى إلى أن تكون في قلبها. فهي تدرك أن التاريخ لا يتذكر المنتظرين، وأن من يتأخر عن مواكبة التكنولوجيا يخسر المعركة قبل أن تبدأ. لذلك، فإن القمة العالمية للحكومات في دبي ليست مجرد منصة للنقاش، بل إعلان عن رؤية ترى أن وظيفة الحكومة لم تعد إدارة الواقع فقط، بل تصميم المستقبل. هذه الرؤية تتسق مع ما حققته الإمارات خلال العقود الماضية من انتقال سريع من دولة ناشئة إلى مركز عالمي في الاقتصاد والتكنولوجيا والابتكار، لكنها اليوم ترفع سقف الطموح إلى مستوى جديد: أن تكون شريكا في صياغة مفهوم الإنسان المعزز بقدرات غير مسبوقة في تاريخ الحضارة.

الخطاب الذي قدمه القرقاوي يعكس فلسفة إماراتية أوسع، تقوم على الجرأة في مواجهة المستقبل وعدم الخوف من المجهول. حين استعرض محطات تطور الإنسان عبر التاريخ، من خروجه الأول من أفريقيا قبل أربعين ألف عام إلى اكتشاف الزراعة والتدوين والطباعة، كان يرسل رسالة واضحة: البشرية تقدمت لأنها كانت جريئة وتعلمت كيف تتكيف، ولم تتراجع يومًا بسبب الخوف. هذه الرسالة ليست مجرد استدعاء للتاريخ، بل دعوة للحكومات اليوم كي تتحلى بنفس الجرأة في مواجهة التحولات الراهنة.

أهمية دور الإمارات في هذه القمة تتجلى أيضًا في قدرتها على جمع العالم حول طاولة واحدة لمناقشة قضايا تتجاوز الحدود الوطنية. أكثر من خمسة مليارات ونصف المليار إنسان متصلون بالإنترنت، والذكاء الاصطناعي يضاعف قدراته الحسابية بمعدلات مذهلة، والطب الشخصي يقترب من أن يصبح واقعًا يوميًا، وعلوم الدماغ تفتح آفاقًا غير مسبوقة للتعلم والإدراك. هذه ليست قضايا محلية، بل تحولات كونية تحتاج إلى منصات عالمية للنقاش والتنسيق. أن تكون دبي هي هذه المنصة يعكس صورة الإمارات كدولة تسعى لأن تكون جسرًا بين الحاضر والمستقبل، وبين الشرق والغرب، وبين الإنسان التقليدي والإنسان المعزز. إنها رسالة بأن المنطقة العربية ليست متلقية للتحولات العالمية، بل شريكة في صياغتها.

لكن ما يجعل هذه القمة أكثر أهمية هو أنها لا تكتفي بالاحتفاء بالتكنولوجيا، بل تضع الإنسان في قلب النقاش. القرقاوي شدد على أن أخطر ما قد يحدث ليس تأخر الحكومات عن التكنولوجيا، بل تأخرها عن الإنسان. هذه الفكرة تعكس وعيًا بأن التكنولوجيا ليست غاية في ذاتها، بل وسيلة لتعزيز قدرات الإنسان وتحسين حياته. الإمارات، عبر هذه القمة، تطرح نفسها كدولة ترى أن الاستثمار الحقيقي ليس فقط في البنية التحتية أو الاقتصاد الرقمي، بل في الإنسان نفسه، في صحته وتعليمه وإدراكه وهويته. هذا التركيز على الإنسان يمنح القمة طابعا فلسفيا يتجاوز حدود السياسات العامة.

> الإمارات باستضافة القمة تقدم نفسها كدولة لا تكتفي بمتابعة التحولات بل تسعى إلى أن تكون في قلبها

الإمارات لا تسعى فقط إلى أن تكون مركزا للتكنولوجيا أو الاقتصاد، بل إلى أن تكون منصة لإعادة تعريف دور الحكومات في خدمة الإنسان. فحين يقول القرقاوي إن دور الحكومة ينتقل من إدارة الواقع إلى تصميم المستقبل، فإنه يضع أمام العالم تصورا جديدا لوظيفة الدولة، تصورا يجعلها شريكا في صياغة قدرات الإنسان لا مجرد مدير لشؤونه اليومية.

من هنا، فإن أهمية دور الإمارات في القمة العالمية للحكومات لا تكمن فقط في التنظيم أو الاستضافة، بل في الرسالة التي تحملها للعالم. إنها تقول إن المستقبل لا يُصنع في المختبرات وحدها، بل في النقاشات التي تعيد تعريف علاقة الإنسان بالحكومة، وإن الجرأة على طرح الأسئلة الوجودية هي الخطوة الأولى نحو صياغة إجابات عملية. الإمارات، عبر هذه القمة، تقدم نفسها كدولة مستعدة لتحمل هذه المسؤولية، وتدعو العالم إلى أن يكون شريكا في هذه الرحلة.

الإمارات، من خلال هذا الدور، تضع نفسها في موقع الريادة الفكرية والعملية، وتؤكد أن المستقبل ليس قدرا محتوما، بل مشروع يمكن تصميمه إذا امتلكت الحكومات الجرأة والرؤية. وإذا كان التاريخ لا يتذكر المنتظرين، فإن الإمارات تسعى لأن تكون في الصفوف الأولى من صانعي المستقبل، لا فقط لنفسها، بل للإنسانية جمعاء. هذه هي الرسالة التي ينبغي أن تخرج من القمة، وهذه هي الفكرة التي تجعل من دور الإمارات في هذا الحدث أكثر من مجرد استضافة، بل إعلانا عن طموح عالمي يتجاوز حدود الجغرافيا.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2026/02/07
السنة 48 العدد 13730

مواقف أميركية تبدد الرهانات على زيارة قائد الجيش اللبناني إلى الولايات المتحدة

باريس تطالب بيروت بعرض خطة المرحلة الثانية من نزع سلاح حزب الله قبل مؤتمر دعم الجيش

رغم إعلان الحزب الموالي لإيران رفضه التخلي عن سلاحه، عمل الجيش خلال الأشهر الماضية بإمكانيات متواضعة وبدائية على تفكيك منشآت وأنفاق تابعة للحزب ومصادرة السلاح منها.

وزير الخارجية الفرنسي في بيروت لبحث التحضيرات لمؤتمر دعم الجيش اللبناني

بيروت - اختتم قائد الجيش اللبناني رودولف هيكل مساء الخميس زيارة إلى واشنطن كان قد بدأها نهاية الأسبوع، واجه خلالها مواقف حادة من بعض المسؤولين والنواب الأميركيين على غرار لقائه المتشنج والقصير مع السناتور ليندسي غراهام.

وقال غراهام في منشور عبر منصة إكس "سألت هيكل بشكل مباشر إذا كان يعتقد أن حزب الله منظمة إرهابية، فأجاب: لا، ليس في سياق لبنان. عندها أنهيت الاجتماع"، مضيفاً "هم بلا شك منظمة إرهابية. حزب الله يداه ملطّختان بدماء الأميركيين. اسألوا قوات مشاة البحرية الأميركية".

وأشار السيناتور الأميركي إلى أنه "طالما استمرّ هذا الموقف من جانب القوات المسلحة اللبنانية، فلا أعتقد أننا نملك شريكاً موثوقاً به. لقد سئمت من ازدواجية الخطاب في الشرق الأوسط، فالأمر جلل".

وسبق أن كان غراهام أحد المسؤولين عن إلغاء زيارة لقائد الجيش اللبناني كانت مقررة في نوفمبر الماضي إلى الولايات المتحدة.

من جهته أعرب مدير التحالف الأميركي الشرق أوسطي للديمقراطية، وعضو الحزب الجمهوري توم حرب، عن استيائه من وجود رئيسَ مخابرات الجنوب العميد سهيل حرب، ضمن الوفد اللبناني الزائر.

وكتب حرب على منصة إكس "من أسباب فشل زيارة قائد الجيش اللبناني إلى واشنطن مرافقته للعميد سهيل بهيج حرب، رئيس الاستخبارات في الجنوب وعضو في آلية الميكانيزم، الذي يواجه اتهامات بتسريب معلومات إلى حزب الله، وقد تم إدراجه من قبل النائب غريغ ستيوبي ضمن مشروع قانون 'بايجر أكت' لفرض عقوبات عليه".

وتساءل توم "لماذا رافق هيكل العميد حرب تحديدا؟ هل كان ذلك قراراً لإظهار موقف معين؟".

وبددت الانتقادات الحادة الأجواء الإيجابية التي تم الحديث عنها في لقاءات قائد الجيش اللبناني مع مسؤولين أميركيين آخرين على غرار المبعوث الأميركي للشؤون الأفريقية مسعد بولس.

ويخشى اللبنانيون أن يؤثر موقف غراهام وغيره من المسؤولين الأميركيين الذين لديهم رؤية صارمة حيال التعامل مع ملف حزب الله على دعم الإدارة الأميركية للمؤسسة العسكرية في لبنان، وربما تؤثر هذه المواقف على مؤتمر المانحين لدعم الجيش المقرر عقده الشهر المقبل في باريس.

ووصل وزير الخارجية الفرنسي جان-نويل بارو إلى بيروت الجمعة لبحث "التحضير لمؤتمر دعم القوات المسلحة اللبنانية" المقرر عقده في الخامس من مارس المقبل، بتنظيم من اللجنة الخماسية لدعم لبنان التي تضم إلى جانب فرنسا كلا من الولايات المتحدة والسعودية وقطر ومصر.

وقبل إقلاع طائرته إلى بيروت آتيا من أربيل، المحطة الثانية من زيارة إلى المنطقة بدأها الخميس في دمشق، قال بارو لوكالة فرانس برس "رؤية فرنسا للبنان هي أنه دولة قوية وذات سيادة، تمتلك احتكار السلاح".

وأضاف "الخطوة الأولى لإنجاز هذه المهمة هي تزويد القوات المسلحة اللبنانية بالإمكانيات اللازمة لمواصلة عملية نزع سلاح حزب الله".

واعتبر بارو أن "الحكومة اللبنانية اضطلعت بمسؤولياتها من خلال الالتزام بتنفيذ المرحلة الأولى من خطة نزع السلاح والمضي بها حتى نهايتها".

ليندسي غراهام

أنهيت الاجتماع حين رفض هيكل تجريم حزب الله

وتابع "يجب أن تُستهل المرحلة الثانية الآن، ويتعيّن أن تعرض الخطة المرتبطة بها في الأيام المقبلة، وعلى أي حال قبل انعقاد المؤتمر".

وبعدما خرج حزب الله ضعيفا من حرب مدمرة مع إسرائيل استمرت لأكثر من عام وانتهت بوقف لإطلاق النار في نوفمبر 2024، أقرت الحكومة في أغسطس خطة لحصر السلاح بيد القوى الشرعية، وكلّفت الجيش تنفيذها على مراحل.

وتلقى لبنان منذ ذلك الحين وعودا بالدعم، وسط نقص في العتاد والعديد والقدرات التقنية اللازمة للمضي في تنفيذ مهماته.

ورغم إعلان الحزب الموالي لإيران رفضه التخلي عن سلاحه، عمل الجيش خلال الأشهر الماضية بإمكانيات متواضعة وبدائية على تفكيك منشآت وأنفاق تابعة للحزب ومصادرة السلاح منها. وأعلن إنجازه نزع السلاح من المنطقة الممتدة من الحدود الجنوبية مع إسرائيل حتى نهر الليطاني.

ويتعين على الجيش أن يعرض قريبا أمام مجلس الوزراء تفاصيل المرحلة الثانية من الخطة لاستكمال نزع سلاح الحزب وتفكيك بناه العسكرية من شمال لبنان، وهي الخطوة الأصعب والأكثر تعقيدا في ظل تشدد حزب الله.

وقال مصدر دبلوماسي إن "السياق الإقليمي يجعل قضيّة نزع سلاح حزب الله مسألة حساسة للغاية، على وقع تصاعد التوترات بين مختلف الأطراف وضعف النظام الإيراني"، معربا عن اعتقاده أن "هناك فرصة سانحة لإحراز تقدم في هذا الشأن".

وتشكل إيران، التي تجري الجمعة جولة محادثات جديدة مع الولايات المتحدة في سلطنة عمان، داعما رئيسيا لحزب الله.

اتفاق بين دمشق وبيروت على تسليم عشرات المحكومين إلى سوريا

2200 سجين سوري في لبنان موقوفون بتهم «الإرهاب»

بيروت - وقّع لبنان وسوريا الجمعة اتفاقية لتسليم نحو 300 محكوم سوري إلى بلدهم، في خطوة من شأنها أن تسهّل حلّ الملفات العالقة بين البلدين اللذين يؤكدان عزمهما فتح صفحة جديدة في علاقتهما.

وتضم السجون اللبنانية المكتظة أكثر من 2200 سوري، ممن أوقفوا بتهم عدة بينها "الإرهاب" والانتماء إلى تنظيمات متشددة وفصائل مسلحة، وأحيلوا على المحكمة العسكرية، وآخرين متهمين بشنّ هجمات ضدّ الجيش اللبناني في مناطق حدودية خلال ذروة سنوات النزاع في سوريا وتدخّل حزب الله اللبناني هناك إلى جانب قوات الرئيس السابق بشار الأسد.

وأعلن نائب رئيس الوزراء اللبناني طارق متري ووزير العدل السوري مظهر الويس خلال مؤتمر صحفي مشترك في السرايا الحكومية توقيع الاتفاقية.

وقال الويس "نعلن اليوم (الجمعة) عن خطوة مهمة على طريق العدالة، تمثلت في معالجة أوضاع المحكومين، ممن أمضوا فترات طويلة في السجون، وكانت حالاتهم من الأكثر تعقيدا من الناحية القانونية".

وأوضح أن الاتفاق يشمل نحو 300 محكوم، بينما يحتاج المتبقون، وهم من الموقوفين، إلى "إجراءات أطول" قبل التوصل إلى اتفاقية مماثلة بشأنهم.

وقال وزير العدل السوري إن الخطوة تؤكد على "تدعيم الثقة والإرادة السياسية الموجودة أساسا بين البلدين"، أملا في أن تنعكس على تحسّن العلاقات الثنائية في المرحلة المقبلة.

وبحسب الجانب اللبناني، سيُسلم المحكومون الذين استوفوا الشروط إلى بلدهم لتنفيذ ما تبقى من عقوباتهم هناك، وهم ممن قضوا 10 سنوات وما فوق في السجون اللبنانية.

وشكّلت قضية الموقوفين السوريين أحد الملفات العالقة التي عرقلت عملية إعادة ترتيب العلاقات بين بيروت ودمشق منذ الإطاحة بحكم عائلة الأسد في ديسمبر 2024.

وقال متري لوكالة فرانس برس إن "التعاون اللبناني – السوري ليس مقتصرا على ملف المحكومين بل يشمل كل الملفات التي تعني البلدين"، مؤكدا عمل المسؤولين على "حلّ كلّ القضايا المشتركة التي تصوّب العلاقات الثنائية".

وأوضح أن الخطوة الأولى التي تلي توقيع الاتفاق تتمثل في قرار يتخذه مجلس الوزراء ويقضي بـ"إلغاء المجلس الأعلى اللبناني – السوري"، من جملة خطوات أخرى بينها مراجعة "اتفاقات مجحفة أبرمت في زمن الوصاية السورية على لبنان، وكذلك ترسيم الحدود البرية والبحرية".

> **الاتفاق يشمل نحو 300 محكوم بينما يحتاج المتبقون إلى «إجراءات أطول» قبل التوصل إلى اتفاقية مماثلة**

وعكس المجلس الأعلى الذي تأسس عام 1991 كإطار للتنسيق بين البلدين، في مراحل كثيرة حجم النفوذ السوري الواسع في لبنان. ومنذ دخول الجيش السوري عام 1976، خضع لبنان لهيمنة سورية، وتحكّمت دمشق في كل مفاصل الحياة السياسية واتُهمت بالوقوف خلف عمليات اغتيال عديدة. واستمر ذلك حتى أبريل 2005، تاريخ خروج القوات السورية من لبنان بعد اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري.

وخلال العام الأخير أكد الطرفان مرارا عزمهما فتح صفحة جديدة بعد الإطاحة بالأسد، والذي قاتل حزب الله دعما لقواته في سوريا بشكل علني منذ أبريل 2013، لكن الخطوات المسجلة لا تزال بطيئة.

ومؤخرا أعلنت السلطات السورية عن اعتقال خلية مرتبطة بحزب الله شنت هجمات على حي المزة بدمشق الشهر الماضي، وأثار الإعلان جدلا واسعا، فيما نفى الحزب اللبناني أي صلة له بتلك الخلية.

إسرائيل تصعد عملياتها في غزة.. إنذارات بالإخلاء ونسف لمبان سكنية

اليمين الإسرائيلي يضغط لاستئناف الحرب وسط صمت أميركي

غزة - صعدت إسرائيل من عملياتها في غزة في غياب أي ردود فعل أميركية، الأمر الذي بات يهدد فعليا اتفاق وقف إطلاق النار الهش في القطاع المدمر.

وقصف الجيش الإسرائيلي، الجمعة، مبنى سكنيا في حي الزيتون جنوب شرقي مدينة غزة، بعد إنذاره بالإخلاء، ما تسبب بتشريد العشرات من الفلسطينيين.

وهذه هي العمارة الثانية التي يقصفها الجيش الإسرائيلي منذ فجر الجمعة، حيث سبق ودمر عمارة تعود لعائلة "أبوحطب" ومكونة من 4 طوابق وسط مدينة خان يونس، ما تسبب بإصابة فلسطيني وتدمير العمارة وإلحاق أضرار واسعة في المباني وخيام النزوح الواقعة بمحيطها.

وفي مدينة غزة (شمال)، شن الجيش الإسرائيلي غارة جوية على الأقل استهدفت أرضا فارغة في منطقة الشيخ عجلين جنوب غربي المدينة. ونفذ الجيش عمليات نسف داخل مناطق سيطرته شرقي مدينة غزة، حيث أبلغ شهود عيان بوقوع ثلاثة انفجارات على الأقل.

في حين أطلقت آليات إسرائيلية متمركزة شرقي الخط الأصفر النار بكثافة تجاه شرقي مخيم جباليا وحي التفاح.

ويفصل "الخط الأصفر" بين مناطق انتشار الجيش الإسرائيلي التي تبلغ نحو 53 في المئة من مساحة القطاع شرقا، والمناطق المسموح للفلسطينيين بالتحرك فيها غربا.

ويرى مراقبون أن تصاعد نسق الاستهدافات الإسرائيلية، يضع المرحلة الثانية من خطة الرئيس الأميركي للسلام في غزة موضع شك، لافتين إلى أن موقف الإدارة الأميركية حيال الخروقات الإسرائيلية يثير الكثير من التساؤلات.

أوريت ستروك

حماس ستمنح مهلة قصيرة وبعدها تتدخل إسرائيل

ودعت وزيرة الاستيطان الإسرائيلية أوريت ستروك في وقت سابق الجمعة، إلى استئناف الحرب على غزة خلال أسابيع "في حال لم يتم نزع سلاح حركة حماس"، في موقف يعكس تصاعد ضغوط اليمين لإجهاض المرحلة الثانية من خطة السلام.

وقالت ستروك من حزب "الصهيونية الدينية" اليميني المتطرف، في حديث لهيئة البث العبرية الرسمية إن "حماس ستمنح مهلة قصيرة، وهي بضعة أسابيع على ما أعتقد، وبعدها سيقوم الجيش الإسرائيلي بما يجيد القيام به".

وأردفت "وهذه المرة من دون وجود مخطوفين"، في إشارة إلى الأسرى الإسرائيليين الذين استعادتهم تل أبيب من غزة ضمن اتفاق وقف إطلاق النار.

ورغم إعلانها معارضة خطة الرئيس الأميركي بشأن غزة، ادعت أن "الإجماع الدولي على ضرورة نزع سلاح حماس ومنع بقائها في القطاع هو الجانب الإيجابي" من الخطة.

وتشمل خطة ترامب التي تتهرب تل أبيب منها، تنفيذ انسحاب إسرائيلي إضافي داخل قطاع غزة، وإطلاق عملية إعادة الإعمار، فضلا عن نزع سلاح حماس والفصائل الفلسطينية.

وسبق لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أن أعلن معارضته البدء بعملية إعادة الإعمار في غزة قبل نزع سلاح "حماس".

ولم تحدد خطة ترامب المهلة الزمنية لنزع سلاح حماس في غزة ولا موعد بدء هذه العملية ولا طريقة تنفيذها.

ومنتصف يناير الماضي، أعلنت الولايات المتحدة دخول المرحلة الثانية من خطة ترامب بقطاع غزة حيز التنفيذ، رغم مطالبة إسرائيل بتأجيلها.

تصعيد إسرائيلي يهدد وقف إطلاق النار الهش

العرب
السبت 2026/02/07
السنة 48 العدد 13730

تعدد مبادرات السلام في السودان يزيد تعقيد الأزمة بدل حلها

خطة السلام الأميركية والرباعية تتقاطع مع المبادرة الحكومية

التجربة تظهر أن تعدد المبادرات يضعف التنسيق بين المسارات المحلية والدولية ويضاعف التحديات على الأرض، إذ يصعب على المدنيين والمؤسسات الإنسانية التمييز بين المسارات المختلفة، ومعرفة أيها الأكثر قدرة على تحقيق نتائج ملموسة.

دعوات لتوحيد المسار

الخرطوم - يرى محللون أن تعدد مبادرات السلام المحلية والدولية في السودان يزيد تعقيد الأزمة بدل حلها ويجعل الوصول إلى اتفاق شامل ومستدام صعب التحقيق، مشيرين إلى ضرورة توحيد المبادرات.

ويسعى رئيس الوزراء السوداني كامل إدريس من خلال مبادرته الوطنية إلى استعادة زمام المبادرة السياسية وفرض إيقاع سوداني على جهود السلام.

وتقوم هذه المبادرة على وقف شامل لإطلاق النار، ونزع سلاح قوات الدعم السريع، وإطلاق حوار سوداني – سوداني يستند إلى المصالحة الوطنية والدمج المجتمعي، مع إخضاع أي اتفاق لرقابة إقليمية ودولية.

وترتكز المبادرة أيضًا على البعد الإنساني وحقوق الإنسان، بما في ذلك حماية المدنيين وتسهيل عودة النازحين وضمان عمل المنظمات الإنسانية، في مسعى لربط المسار السياسي بالواقع الميداني المتدهور.

> المبادرة الحكومية تدعو إلى وقف شامل للحرب، وإطلاق حوار سوداني - سوداني يستند إلى المصالحة والدمج المجتمعي

وقد قدم إدريس سردًا تفصيليًا للانتهاكات التي ارتكبتها قوات الدعم السريع ضد المدنيين خلال لقاءاته مع مسؤولين أمميين في جنيف الخميس، سعيًا لإظهار الحكومة كطرف يسعى لتحقيق السلام، وتحميل خصمها المسؤولية الأساسية عن تفاقم الأزمة.

لكن المبادرة الحكومية تواجه تحديات كبيرة على الأرض. عدم الثقة بين الأطراف المتحاربة، واستمرار الأعمال العدائية، والتدخلات الإقليمية المتباينة، عوامل تجعل تنفيذ أي اتفاق صعبًا، وتزيد احتمالات فشل المبادرة أو تحويلها إلى اتفاق شكلي لا يغير من واقع النزاع.

ويشكل الربط بين البعد السياسي والإنساني في آن واحد تحديًا إضافيًا، إذ أن أي إخفاق في التنفيذ يفاقم معاناة المدنيين ويؤثر على مصداقية الحكومة والمبادرة نفسها.

وبالتوازي مع ذلك، طرحت الولايات المتحدة خطة سلام جديدة تحت إشراف المبعوث الأميركي للشؤون الأفريقية مسعد بولس، بدعم من آلية رباعية تشمل الإمارات والسعودية ومصر، مع مشاركة لاحقة لدول مثل بريطانيا وتركيا وقطر، وهو ما يعكس اهتمامًا دوليًا متزايدًا بإنهاء الأزمة السودانية.

وتقوم الخطة على خمس ركائز أساسية تبدأ بهدنة إنسانية، وحماية المدنيين وإعادتهم إلى مناطقهم، يليها وقف دائم لإطلاق النار، ثم إطلاق عملية انتقالية سياسية، وصولًا إلى إعادة إعمار البلاد.

وأوضح بولس أن الخطة الجديدة تعتبر نسخة منقحة من المبادرة السابقة للرباعية التي طرحت في سبتمبر الماضي، لكنها قوبلت برفض قيادة الجيش وحلفائه الإسلاميين، بسبب محاولة استبعادهم من السلطة وإقصاء الإسلاميين وفلول النظام السابق، وهو ما يعكس تعقيدًا كبيرًا في التوافق على أي مسار سياسي شامل.

وتُظهر التجربة أن تعدد المبادرات يضعف التنسيق بين المسارات المحلية والدولية ويضاعف التحديات على الأرض، إذ يصعب على المدنيين والمؤسسات الإنسانية التمييز بين المسارات المختلفة، ومعرفة أيها الأكثر قدرة على تحقيق نتائج ملموسة.

كما أن التدخلات الإقليمية متباينة المصالح، وحرص كل طرف على حماية موقعه الإستراتيجي في التسوية، يجعلان فرص النجاح محدودة، ويزيدان مخاطر أن تتحول أي مبادرة إلى أداة للضغط السياسي بدلًا من حل الأزمة.

وعلى الجانب الإنساني، يعكس مؤتمر المانحين الذي عقد في واشنطن حجم التدهور الكبير للأوضاع في السودان. فقد تعهدت الإمارات بتقديم 500 مليون دولار، والولايات المتحدة 200 مليون دولار، بهدف الوصول إلى 1.5 مليار دولار من المساعدات الإنسانية للعام 2026، في وقت تعهدت فيه السعودية ودول أخرى بزيادة دعمها دون تحديد أرقام دقيقة. غير أن هذه الجهود، رغم أهميتها، قد تتأثر بغياب التوافق السياسي بين المسارات المختلفة، حيث أن أي خلاف أو تناقض في السياسات المحلية والدولية يمكن أن يعيق وصول المساعدات إلى المناطق الأكثر احتياجًا، ويزيد من معاناة المدنيين الذين يعانون بالفعل من انعدام الغذاء والدواء والمياه الصالحة للشرب.

ويشير التحالف المدني الديمقراطي لقوى الثورة إلى أن أي تدخل إنساني لا يمكن فصله عن مسار وقف العدائيات والتوصل إلى وقف دائم لإطلاق النار، مؤكدًا أن تعدد المبادرات السياسية يضع المدنيين في موقع هش ويؤخر تحقيق انفراجة ملموسة.

وأوضح التحالف أن أولويات العمل الإنساني يجب أن تركز على تأمين الممرات الإنسانية، وإيصال الغذاء والدواء، وإعادة تشغيل المستشفيات والمراكز الصحية، وتحسين خدمات المياه والصرف الصحي، إلى جانب حماية المدنيين من المخاطر المباشرة للنزاع.

وفي هذا السياق تبدو المؤشرات الميدانية محدودة، مثل إعلان الجيش فك الحصار عن مدينة كادوقلي عاصمة ولاية جنوب كردفان، وهو خطوة رمزية لكنها غير كافية لتغيير مسار الحرب أو تخفيف حدة الأزمة الإنسانية المستمرة.

ويظل جزء كبير من السكان السودانيين يعيش في ظروف صعبة، في مخيمات مكتظة أو مناطق نائية تفتقر إلى الخدمات الأساسية، مع استمرار النزوح وتدهور الأمن الغذائي والصحي.

وبالرغم من النوايا الحسنة لجميع المبادرات، فإن الواقع يظهر أن تعدد المسارات السياسية يزيد التعقيد ويحد من فرص الوصول إلى سلام شامل.

فالتضارب بين المبادرة الحكومية والخطط الدولية، وضعف الثقة بين الأطراف المتحاربة، والمصالح المتباينة للأطراف الإقليمية، عوامل تجعل التنسيق صعبًا، وتعرّض أي اتفاق للخطر قبل أن يتم تطبيقه.

كما أن المخاوف من إعادة الإسلاميين إلى معادلة الحكم تزيد من حدة الشكوك حول مصداقية التسويات، خصوصًا في ظل تجاهل بعض المطالب الداخلية المتعلقة بتصنيف الحركة الإسلامية منظمة إرهابية، وهو ما يعكس تعقيد المشهد السياسي السوداني ويزيد من صعوبة بناء توافق شامل.

وبناءً على ذلك، يظهر أن نجاح أي مسار سياسي في السودان مرتبط بمدى قدرة الأطراف المختلفة على توحيد المسارات، وضمان التزام شامل بوقف العدائيات، وحماية المدنيين، وربط الجهد الإنساني بالمسار السياسي لضمان فاعلية المساعدات.

كما يتطلب الأمر تنسيقًا دقيقًا بين المبادرة الحكومية والخطط الدولية، مع إشراك المجتمع المدني والنازحين في رسم ملامح التسوية لضمان قبولها محليًا، وتجنب أن تتحول إلى اتفاق شكلي غير قادر على تغيير الواقع على الأرض.

وتظل الأزمة السودانية مثالًا على الصعوبة الكبيرة التي يواجهها أي بلد عندما تتعدد المبادرات السياسية وتتصادم المصالح المحلية والدولية، حيث يصبح الوصول إلى سلام مستدام تحديًا مركبًا.

وبين المبادرة الحكومية والخطط الدولية والمصالح الإقليمية المختلفة، يجد المدنيون أنفسهم في قلب الصراع، ضحايا مزدوجين للصراع المسلح ولتعقيدات المسارات السياسية التي يفترض أن توفر لهم الأمان والحماية.

ومع استمرار النزاع، يبقى الحل الفعلي رهينًا بقدرة الأطراف على الالتزام بالاتفاقات، ووقف العدائيات، وتوفير بيئة مستقرة تسمح للمساعدات الإنسانية بالوصول إلى مستحقيها، وإعادة بناء السودان على أسس سياسية واجتماعية عادلة ومستدامة.

هل تنتهي المساعدات العسكرية الأميركية لإسرائيل؟

من العلاقة الخاصة إلى الشراكة المشروطة: مستقبل الدعم العسكري لإسرائيل قيد المراجعة

واشنطن - كانت إسرائيل أكبر متلق للمساعدات العسكرية الأميركية على مدى الثمانين سنة الماضية، ولا يزال الجدل محتدما حول ما إذا كانت الولايات المتحدة تحصل على مقابل مناسب لهذا الدعم السخي.

ويرى المدافعون عن هذه المساعدات أنها تشكّل ركيزة أساسية لدعم حليف أميركي صغير ومحاط بالتهديدات.

ويشير هؤلاء إلى أن إسرائيل مُلزمة بإنفاق أكثر من 90 في المئة من هذه المساعدات على شراء أسلحة أميركية الصنع (وهو شرط سيرتفع قريبا إلى 100 في المئة) وأن هذه الأنظمة اعتُمدت ميدانيا على نطاق واسع، ممّا عزز مكانة الصناعات العسكرية الأميركية عالميا. كما يلفتون إلى أن جزءا مهما من التمويل خُصص لمشاريع تطوير مشتركة في مجال الصواريخ، تخدم المصالح الأمنية لكلا البلدين.

وفي المقابل، يرى منتقدو هذه السياسة أن إسرائيل باتت دولة غنية بما يكفي لتمويل دفاعها بنفسها، وأن استمرار المساعدات يُضعف أي حافز لديها، وهي قوة عسكرية كبرى في المنطقة، للسعي إلى السلام مع جيرانها أو لمعالجة جوهر الصراع الفلسطيني.

ويضيف هؤلاء أن دافعي الضرائب الأميركيين لا ينبغي أن يتحملوا كلفة ما يصفونه بتصاعد انتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان بحق الفلسطينيين. ومن المنظور الإسرائيلي كان تبرير استمرار المساعدات العسكرية واضحا لعقود: فهي تغطي جزءا كبيرا من ميزانية الدفاع، ولأن الرؤساء الأميركيين نادرا ما استغلوا هذه المساعدات كأداة ضغط لتعديل السياسات الإسرائيلية، فقد قُدّمت عمليا دون شروط سياسية.

ويقول الباحث ديفيد إي. روزنبرغ في تقرير نشرته مجلة "فورين بوليسي" إنه "لهذا لم يفكر القادة الإسرائيليون بجدية في التخلي عنها حتى وقت قريب".

وفي مقابلة مع مجلة "الإيكونوميست" في 9 يناير، لمح رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو إلى نيته التخلص التدريجي من المساعدات العسكرية خلال السنوات العشر المقبلة.

وعلى الرغم من أنه عبّر عن أفكار مشابهة في السابق، فإن لهذا التصريح وزنا أكبر اليوم، خصوصا مع بدء المحادثات حول اتفاقية مساعدات جديدة مدتها عشر سنوات يُفترض أن تدخل حيز التنفيذ عام 2029.

ولم يكن نتنياهو يتبنى منطق منتقدي المساعدات بقدر ما كان يقرأ تحوّل المزاج السياسي في واشنطن. فالإجماع الحزبي العريض الذي دعم المساعدات لإسرائيل لعقود بدأ يتآكل، ليحل محله تشكك متزايد من الحزبين، مع بروز الرئيس دونالد ترامب كأحد أبرز المنتقدين.

ومن منظور نتنياهو، يبدو من المنطقي إستراتيجيًا أن تتكيف إسرائيل مع هذا الواقع الجديد، وأن تحاول استمالة ترامب عبر طرح فكرة خفض المساعدات بمبادرة منها.

غير أن توقيت هذه الخطوة يبدو إشكاليا وقد يكون مكلفا، حيث يواجه الجيش الإسرائيلي تحديات كبيرة، من إعادة ملء مخازن الصواريخ والذخيرة التي استُنزفت خلال عامين من الحرب، إلى الحاجة لزيادة عددها في ظل مخاوف مستمرة من هجوم جديد على غرار هجوم 7 أكتوبر 2023، فضلا عن التهديدات الإقليمية المتواصلة.

ويخطط نتنياهو لزيادة الإنفاق العسكري بنحو 80 مليار دولار خلال العقد المقبل، متجاوزا مستويات ما قبل الحرب، ممّا سيرفع الإنفاق الدفاعي إلى 6 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، مقارنة بـ4.4 في المئة في 2022.

وقد بدأت الولايات المتحدة تقديم مساعدات عسكرية كبيرة لإسرائيل في أوائل السبعينات، مع تعمق العلاقات الدفاعية والنظر إلى الدولة العبرية كأصل إستراتيجي.

وفي ذلك الوقت كانت هذه المساعدات حيوية لدولة ذات اقتصاد متواضع واجه صعوبة في تمويل بناء جيش قوي بعد حرب 1973، حيث بلغت المساعدات آنذاك ما يصل إلى 14 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي الإسرائيلي.

> الإجماع الحزبي الذي دعم المساعدات لإسرائيل لعقود بدأ يتآكل، ليحل محله تشكك متزايد من الحزبين الديمقراطي والجمهوري

أما اليوم، وباستثناء الزيادة المؤقتة خلال حرب غزة، فلا تتجاوز المساعدات السنوية نسبة 1 في المئة من الناتج المحلي.

وكما قال نتنياهو لـ"الإيكونوميست"، قد يبلغ الناتج المحلي لإسرائيل تريليون دولار خلال العقد المقبل. واعتبر رئيس الوزراء أن البلاد "بلغت مرحلة النضج" وبنت "قدرات هائلة".

ورغم دقة هذا الوصف، فإن إسرائيل تتمتع بنضج اقتصادي منذ فترة، ممّا يجعل السبب الأهم لطرح فكرة إنهاء المساعدات التدريجي هو الصعوبة المتزايدة التي يواجهها حلفاؤها في واشنطن لتبرير استمرارها.

وألحق الدمار الهائل في غزة ضررا بالغا بصورة إسرائيل لدى الرأي العام الأميركي.

وأظهر استطلاع لمركز بيو للأبحاث في أكتوبر انخفاض التعاطف مع الإسرائيليين بمقدار 11 نقطة مئوية خلال ثلاث سنوات، ليصل إلى 56 في المئة فقط، وهي نسبة قريبة من نسبة المتعاطفين مع الفلسطينيين.

ووفق استطلاع مجلة "الإيكونوميست" ومعهد يوغوف في أغسطس، يرى 42 في المئة من الأميركيين وجوب خفض المساعدات لإسرائيل أو إنهائها، وهي نسبة تفوق المؤيدين لاستمرارها أو زيادتها.

ورغم أن وقف إطلاق النار وتراجع التغطية الإعلامية لغزة قد يعيدان بعض التعاطف التقليدي، فإن التعافي الكامل يبدو مستبعدا في ظل التحولات البنيوية في السياسة الأميركية.

وفي الحزب الديمقراطي باتت شخصيات تقدمية بارزة، مثل عضو مجلس مدينة نيويورك زهران ممداني، تُجاهر بعدائها لإسرائيل، وأصبح الموقف المتشدد منها جزءا من الهوية التقدمية.

والأخطر أن الانتقادات لم تعد محصورة في سياسات بعينها، بل باتت تمس شرعية إسرائيل ذاتها لدى كثيرين.

ومع تراجع نفوذ الديمقراطيين الأكبر سنا الداعمين تقليديا لإسرائيل، أظهر استطلاع بيو أن أقل من نصف الديمقراطيين ينظرون إلى الإسرائيليين بإيجابية، وأن لـ18 في المئة فقط رأيا إيجابيا في الحكومة الإسرائيلية.

الدعم السخي أصبح محل جدل

العرب
السبت 2026/02/07
السنة 48 العدد 13730

الذهب يمنح لبنان المثقل بالديون فرصة لالتقاط الأنفاس

المودعون الذين فقدوا معظم مدخراتهم في البنوك يتجهون إلى المعادن النفيسة آملين في تعويض الخسائر

وسط أزمة الديون المتفاقمة وبطء عملية الإصلاح، يجد لبنان نفسه أمام فرصة غير متوقعة مع ارتفاع أسعار الذهب والمعادن النفيسة، وهو ما قد يمنحه، وفق المحللين، متنفسًا اقتصاديًا يخفف من أعبائه المالية ويعيد بعض الأمل للأسواق المحلية.

بريق لا يمكن تجاهله

برج حمود (لبنان) - يمتلك لبنان، الدولة الصغيرة، أحد أكبر احتياطيات الذهب في الشرق الأوسط، وتدرس حكومته إمكانية استخدام هذا المخزون لإنعاش اقتصاده المنهك، بينما ينظر مواطنوه إلى الذهب كوسيلة لحماية مدخراتهم المتضررة.

ودخل الاقتصاد اللبناني عام 2026 متعثراً في ظل استمرار التضخم وتدهور الدولة، وغياب أي إصلاحات لمكافحة الفساد.

وقد انهارت بنوكه في أواخر عام 2019 في أزمة مالية خانقة أدت إلى تبديد مدخرات المودعين ودفْع نحو نصف سكانه البالغ عددهم 6.5 مليون نسمة إلى براثن الفقر، بعد عقود من تفشي الفساد والهدر وسوء الإدارة.

وتكبدت البلاد خسائر بلغت نحو 70 مليار دولار في قطاعها المالي، تفاقمت بفعل نحو 11 مليار دولار من خسائر حرب 2024 بين إسرائيل وحزب الله.

كريس بوغوس

لمن يسعون لتعويض خسائرهم، يعد الذهب الملاذ الوحيد

سامي زغيب

لطالما مال اللبنانيون إلى شراء الذهب للتحوط من التضخم

وارتفع سعر الذهب إلى مستوى قياسي بلغ 5354 دولارًا قبل تراجعه إلى ما دون 5 آلاف دولار، مدفوعًا بعدم الاستقرار الجيوسياسي والتساؤلات المحيطة برغبة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في خفض الفائدة، ما سيؤدي في نهاية المطاف إلى انخفاض قيمة الدولار.

وكانت البنوك المركزية العالمية من بين أكثر المشترين شغفًا. وفي الوقت نفسه، ارتفعت أسعار الفضة أيضًا بسبب الطلب الصناعي وجاذبية سعرها المنخفض مقارنةً بالذهب.

ويحتفظ مصرف لبنان المركزي باحتياطي من الذهب يبلغ 286 طنًا، أي ما يعادل 9 ملايين أونصة، منذ ستينات القرن الماضي. ولا يملك سوى البنك السعودي المركزي احتياطيًا أكبر في الشرق الأوسط.

وتدرس الحكومة استخدام جزء من احتياطياتها من الذهب لإنقاذ البنوك وسداد أموال المودعين الذين خسروا كل مدخراتهم. إلا أن القيام بذلك لا يتعارض مع الأعراف التاريخية فحسب، بل يُعد أيضا انتهاكًا لقانون صدر في ثمانينات القرن الماضي.

وفي غضون ذلك، يرغب هؤلاء المودعون في تعويض بعض خسائرهم عن طريق شراء الذهب والفضة، على أمل أن تنتعش الأسعار بعد الانخفاض الذي شهدته الأيام الأخيرة وتسجل مستويات قياسية جديدة.

وبلغت قيمة احتياطيات الذهب في لبنان في وقت من الأوقات 50 مليار دولار، أي أكثر من ضعف الناتج المحلي الإجمالي للبلاد.

وبعد سنوات من الأزمة الاقتصادية، ومقاومة الإصلاحات الجادة التي من شأنها إنعاش الاقتصاد، يُطرح مجددًا سؤال حساس: هل حان الوقت أخيرًا لاستغلال هذا المنجم الذهبي؟

وصرح مسؤول مصرفي رفيع المستوى لوكالة أسوشيتد برس بأن بعض البنوك تقترح اللجوء إلى احتياطيات الذهب للمساعدة في سداد أموال المودعين الذين خسروها خلال أزمة العملة.

وهذا يُعدّ بمثابة إنقاذ جزئي للبنوك باستخدام الأصل العام الوحيد القابل للاستخدام في البلاد. وحظر لبنان بيع ذهبه عام 1986 في خضم الحرب الأهلية لحماية أصول الدولة خلال فترة عدم الاستقرار الشديد. ولم تُمسّ احتياطياته قط، لا بعد الحرب التي استمرت 15 عامًا في عام 1990، ولا بعد حروب عديدة مع إسرائيل.

واقترح بعض الاقتصاديين استخدام نسبة ضئيلة من الذهب، بالتزامن مع إصلاحات شاملة، لإصلاح قطاع الكهرباء المتردي في لبنان أو لإعادة إحياء نظامي التعليم والرعاية الصحية المتهالكين، بما يخدم الصالح العام.

ويتطلب استخدام احتياطيات الذهب بأي شكل من الأشكال موافقة البرلمان. وهي خطوة غير شعبية على نطاق واسع، ومن غير المتوقع اتخاذها في أي وقت قريب، لاسيما قبل أشهر من الانتخابات العامة.

وعندما طُرح موضوع الذهب في جلسة عُقدت الأسبوع الماضي، قاطع رئيس البرلمان نبيه بري النقاش سريعًا، قائلاً بحزم "غير ممكن".

ولا يزال مشروع قانون سد العجز المالي، الذي يُقدّم إطارًا لإعادة بعض خسائر المودعين، في البرلمان وسط جدل حول الجهة التي ستتحمل الخسائر: هل هي البنوك اللبنانية المنهكة، التي تُحجم في الغالب عن محاسبة نفسها، أم الدولة المثقلة بالديون والمُبذرة؟

ويفتقر معظم اللبنانيين إلى الثقة بالسلطات، التي تتهرب منذ سنوات من تنفيذ إصلاحات جوهرية لمكافحة الفساد، والحد من الهدر، وتحسين الخدمات العامة. بالنظر إلى هذا السجل، يرى كثيرون أن الذهب يجب أن يبقى بمنأى عن المساس به للأجيال القادمة.

> **286**
> طنا حجم احتياطي مصرف لبنان المركزي من المعدن الأصفر وهو الثاني بعد المركزي السعودي

وبينما تتناقش السلطات حول مستقبل الذهب في البلاد، يتجه العديد من المودعين الذين فقدوا معظم مدخراتهم في البنوك إلى الذهب والفضة لامتلاك شيء ملموس أكثر، آملين أن يعوض ذلك بعض خسائرهم.

وفي أحد الأيام الأخيرة اصطفت حشود من الناس أمام متجر المعادن الرئيسي، الواقع على الأطراف الشمالية لبيروت، في محاولة يائسة للدخول وشراء العملات والميداليات والسبائك الذهبية والفضية.

ولم يعد الناس يثقون بالبنوك، ويحاولون تدبير أمورهم في ظل اقتصاد نقدي مضطرب يعاني من تضخم جامح، ودون أي إصلاحات حقيقية في الأفق.

ويقول كريس بوغوس، المدير الإداري لشركة بوغوس أس.اي.أل للمعادن الثمينة، "بالنسبة إلى من يسعون لتعويض خسائرهم، ليس الذهب ملاذاً آمناً فحسب، بل هو الملاذ الوحيد".

ويشهد العمل في هذه التجارة ازدهاراً لافتا، حيث يدفع المتعاملون الآن مقدماً للحصول على معادنهم بعد أشهر بسبب ارتفاع الطلب.

ولطالما عانى لبنان من تاريخ مضطرب في منطقة مضطربة، حيث شهد العديد من الصراعات والصدمات الاقتصادية، مع انعدام الثقة في إمكانية تغيير المشكلات الهيكلية.

ويقول سامي زغيب، الخبير الاقتصادي في مركز الأبحاث مبادرة السياسات، ومقره بيروت، "لطالما كان لدى اللبنانيين ميلٌ إلى شراء الذهب للتحوط من التضخم المحتمل، لأن هذا البلد شهد فترات متكررة من التضخم المفرط عبر تاريخه".

ويضيف أن هذا التحول سهلٌ أيضاً، نظراً للتقليد العريق في المنطقة المتمثل في تقديم العريس أو عائلته مجوهرات ذهبية للعروس قبل الزواج كثروة خاصة بها، حتى بين الأسر ذات الدخل المحدود.

ويؤكد زغيب في تصريحاته أن هذا التقليد لا يزال قائماً إلى حد كبير رغم دخول العديد من النساء اللبنانيات سوق العمل.

ميتسوي اليابانية تتفاوض لشراء حصة في حقل الشمال القطري للغاز

طوكيو/الدوحة - تجري شركة ميتسوي اليابانية محادثات مع أطراف معنية في قطر لبحث إمكانية شراء حصة في حقل الشمال للغاز، في خطوة تعكس اهتمام الشركات الآسيوية الكبرى بتعزيز حضورها في واحد من أهم مشاريع الغاز الطبيعي في العالم.

ويُعد حقل الشمال أكبر حقل منفرد للغاز الطبيعي، ويشكّل ركيزة أساسية في إستراتيجية قطر للحفاظ على موقعها كأحد أكبر مصدّري الغاز الطبيعي المسال عالميًا.

وأفادت خمسة مصادر مطلعة لرويترز الجمعة بأن ميتسوي على وشك الاستحواذ على حصة في المرحلة الثانية من المشروع الضخم التابع لشركة قطر للطاقة، وذلك في إطار سعيها لتأمين إمدادات مستقرة من الغاز الطبيعي المسال.

وفي حالة إتمام الصفقة، فإنها ستعزز أمن الطاقة لليابان، التي تسعى لتلبية الطلب المتزايد على الكهرباء نتيجة الطفرة في الذكاء الاصطناعي باستخدام الوقود التقليدي في ظل تباطؤ الاعتماد على الطاقة المتجددة بسبب تأخيرات في مشاريع طاقة الرياح.

وكانت الشركة اليابانية قد كشفت في أكتوبر 2023 أنها تدرس شراء حصة في مشروع توسعة حقل الشمال للغاز الطبيعي المسال في قطر باعتبارها وسيلة لضمان إمدادات مستقرة من هذا المورد.

وتتفوق آسيا، التي تقبل على اتفاقيات البيع والشراء طويلة الأجل، على أوروبا حتى الآن في تأمين الإمدادات من خطة التوسع القطرية التي تتألف من مرحلتين.

وستمنح هذه الصفقة قطر، ثاني أكبر منتج للغاز المسال في العالم بعد الولايات المتحدة، حصة أكبر في سوق الطاقة اليابانية بعد أن أبرمت صفقة توريد ضخمة لمدة 27 عاما مع شركة جيرا، أكبر شركة لتوليد الطاقة في اليابان، في وقت سابق من الأسبوع الجاري.

> ميتسوي ستستحوذ على حصة في المرحلة الثانية من المشروع الضخم التابع لشركة قطر للطاقة

ولم تتوافر بعد معلومات عن حجم الحصة وقيمتها. وقال مصدر طلب عدم الكشف عن هوياته لكون الأمر غير معلن بعد "المفاوضات في مرحلة متقدمة".

وأفاد مصدر آخر في القطاع بأن ميتسوي وقطر للطاقة تعكفان على وضع اللمسات النهائية على البنود.

وتُعرف شركة تجارة السلع ميتسوي بخبرتها الطويلة في مشاريع الطاقة والبنية التحتية حول العالم، كما أن لها سجلًا من الشراكات في مجال الغاز الطبيعي المسال، ما قد يعزز قيمتها كشريك إستراتيجي في مشاريع التوسع القطرية.

وفي المقابل تحرص قطر على اختيار شركاء يتمتعون بالقدرة المالية والخبرة التقنية، إضافة إلى قدرتهم على دعم تسويق الغاز في الأسواق الآسيوية، التي تُعد من أكبر مناطق الطلب نموًا.

آفاق مفتوحة لتعزيز الشراكات

ارتفاع أسعار آيفون تحت مجهر الأزمة العالمية لرقائق الذاكرة

لندن - يتردد سؤال هام من وادي السيليكون إلى شينزين بشأن ما إذا كانت أبل سترفع أسعار منتجها الأبرز، أم ستُضحّي بالأرباح لكسب مستهلكين جدد مع تأثير النقص العالمي في رقائق الذاكرة على سوق الهواتف الذكية.

وتوقعت الشركة المصنّعة لهواتف آيفون نموًا قويًا في المبيعات الأسبوع الماضي، مدفوعًا بالطلب على طرازات آيفون 17.

وصرح الرئيس التنفيذي تيم كوك بأنه يتوقع ارتفاعًا حادًا في أسعار رقائق الذاكرة، لكنه امتنع عن الإجابة على أسئلة المحللين حول ما إذا كانت أبل سترفع الأسعار استجابةً لذلك.

وقال خلال مكالمة هاتفية بعد إعلان الأرباح "لدينا خيارات متعددة، ولا أحد يعلم مدى نجاحها، لكن الخيارات المتاحة أمامنا".

ولم يتطرق إلى ما إذا كان النقص يُتيح للشركة فرصة لزيادة حصتها في سوق هواتف آيفون وأجهزة ماك عبر الحفاظ على الأسعار على حساب المنافسين الذين قد يواجهون قيودًا أكبر في الإمداد.

ويفترض المحللون أنه حتى في ظل النقص، تتمتع أبل بنفوذ قوي لدى مورديها القدامى مثل سامسونغ إلكترونيكس، وأس.كي هاينكس، ومايكرون، ما يُمكّنها من تأمين كميات كافية من الرقائق لتصنيع أجهزة آيفون، على عكس شركات تصنيع الهواتف الأصغر.

وقد استوعب التوسع السريع في البنية التحتية للذكاء الاصطناعي من قِبل شركات التكنولوجيا مثل ميتا وغوغل ومايكروسوفت، جزءا كبيرا من إمدادات رقائق الذاكرة، ما أدى إلى ارتفاع الأسعار.

نبيلة بوبال

الخطوة تزيد حصة الشركة، لكن تثير استياء المستثمرين

وتعطي الشركات المصنعة الأولوية للمكونات الخاصة بمراكز البيانات ذات الهوامش الربحية الأعلى على حساب الأجهزة الاستهلاكية.

وتُعد رقائق الذاكرة، أو ذاكرة الوصول العشوائي الديناميكية (درام) بالغة الأهمية للهواتف الذكية، إذ تُمكّن التطبيقات كثيفة الاستخدام للطاقة من العمل بسلاسة.

ومن المرجح أن تكون لقرار أبل تداعيات واسعة النطاق. وتشير بعض التقديرات إلى أن الشركة تصدرت سوق الهواتف الذكية العالمي العام الماضي بنمو في الشحنات يقارب 10 في المئة.

وإذا حافظت على أسعارها بينما يرفع منافسوها الأصغر أسعارهم كما يتوقع المحللون، فستبدو أجهزة آيفون أكثر جاذبية. أما إذا رفعت أسعارها، فسيمنح ذلك المنافسين فرصة للحذو حذوها.

وقالت نبيلة بوبال، مديرة أبحاث أولى في مؤسسة آي.دي.سي، لرويترز إن "هذا هو السؤال الأهم الذي يواجه الصناعة الآن.. إنه سلاح ذو حدين، فبينما سيساعد رفع الأسعار على زيادة حصة أبل، فإنه سيثير استياء المستثمرين أيضا".

ووفقا لبيانات آي.دي.سي، من المتوقع أن يكون نقص رقائق الذاكرة الذي يواجهه المنافسون أحد الأسباب الرئيسية وراء أول انخفاض سنوي في سوق الهواتف الذكية العالمية منذ عام 2023.

وقد زادت شركة كوالكوم، أكبر مصمم لرقائق الهواتف الذكية في العالم ومورد رئيسي لهواتف أندرويد المتطورة، من هذه المخاوف يوم الأربعاء بتوقعاتها التي جاءت دون تقديرات وول ستريت بسبب نقص رقائق الذاكرة لدى عملائها من مصنعي الهواتف.

الإعلام العماني يراهن على كفاءات شابة لمواكبة التحول الرقمي والتنافس الإقليمي

التوازن والمهنية.. سمات الإعلام العُماني في مواجهة تحديات المعلومات المضللة

إعلام في خدمة الثوابت الوطنية

في ظل صخب المحتوى العالمي والإقليمي، يسعى الإعلام العُماني إلى المنافسة، لكن من خلال نهج هادئ، يوازن بين الانفتاح وحماية الثقافة الوطنية، مع التركيز على المنجزات الوطنية وتعزيز التلاحم الاجتماعي. وفي هذا السياق يعمل على استقطاب كفاءات إعلامية جديدة تعزز التنوع في المشهد الإعلامي وترفع مستوى المهنية.

مسقط - أجرت وزارة الإعلام في سلطنة عُمان مقابلات شخصية مع أكثر من عشرين مرشحاً، في إطار جهودها لاستقطاب كفاءات إعلامية جديدة واعتماد مذيعين ومقدمي برامج من القطاع الخاص.

وشملت المقابلات، التي أشرفت عليها لجنة متخصصة في اختيار المذيعين، متقدمين يعملون حالياً في قنوات وإذاعات خاصة، إضافة إلى صانعي محتوى على منصات البودكاست، وذلك بهدف تعزيز التنوع في المشهد الإعلامي الوطني ورفع مستوى المهنية في تقديم البرامج.

وأكدت مصادر في الوزارة أن عملية الاختيار تخضع لمعايير مهنية صارمة تشمل القدرة على التواصل الفعال، والإلمام بالقضايا الوطنية والدولية، والالتزام بأخلاقيات المهنة الإعلامية، مع التركيز على استقطاب الكفاءات الشابة القادرة على مواكبة التطورات الرقمية في مجال الإعلام.

وقال المكرم محمد بن علي المرجبي، عضو مجلس الدولة، عضو لجنة اختيار المذيعين، إن "لجنة اختيار المذيعين هي لجنة مكونة من مجموعة من الخبرات الإعلامية في سلطنة عُمان وتضم سبعة أعضاء من المذيعين، ومهمتها استقبال الراغبين من الشباب في أن يصبحوا مذيعين، من عدد من الإذاعات الخاصة ومنصات البودكاست، بهدف إظهار جيل جديد من الكفاءات الشابة، حيث يقوم الراغب في التقدم بإرسال مادة مدتها من دقيقتين إلى ثلاث دقائق من خلال الرابط الإلكتروني الذي وضعته وزارة الإعلام لتلقي الطلبات".

وأضاف "تتلقى اللجنة عادة كمًا من الطلبات للفرز الأولي، ومن خلال هذا الفرز تستطيع اللجنة تحديد إذا كان المتقدم مؤهلاً أن يقف أمام اللجنة لاحقًا أم لا. أما الفرز الثاني فهو المقابلة مع اللجنة ومن خلالها يعطى المتقدم عددًا من النصوص للمراجعة في سياق وقت محدد، ثم الدخول بعد ذلك لمقابلة اللجنة والتي تقوم بمتابعته وإعطائه درجات وفق ما قدمه جرّاء اجتيازه لعناصر أساسية وهي: الصوت، واللغة السليمة، والأداء إلى جانب الحضور والكاريزما، مرورًا بالثقافة العامة، بعد ذلك تستطيع اللجنة اكتشاف المتقدم من خلال ما تم إعطاؤه من معلومات لتصحيحها واكتشاف الأخطاء فيها، وهي عادة ما تكون عامة، وأن الهدف من وجود هذه اللجنة إخراج مذيعين واعين وجيدين".

وتأتي هذه الجهود في وقت تشهد فيه المنطقة الخليجية والعربية نمواً سريعاً في قطاع الإعلام الرقمي مع منافسة شديدة. وتستثمر المنطقة بكثافة في إنتاج محتوى عالي الجودة ومنصات متعددة اللغات. وتسعى السلطنة من خلال هذه الاستراتيجية إلى تعزيز مكانتها كلاعب مؤثر، يقدم إعلاماً مهنياً يجمع بين الهوية الوطنية والانفتاح على القضايا الإقليمية والدولية.

> الإعلام العُماني يجمع بين الالتزام بالثوابت والانفتاح الواعي، مما يجعله نموذجاً يعكس سياسة الدولة الهادئة والحكيمة

وتشمل الاستراتيجية، وفقاً لمصادر في الوزارة، عدة محاور رئيسية: أولاً، استقطاب الكفاءات الجديدة من خلال مقابلات مهنية صارمة، كما حدث مؤخراً مع أكثر من عشرين مرشحاً من القنوات والإذاعات الخاصة ومنصات البودكاست، حيث تُقيّم لجنة متخصصة مكونة من سبعة أعضاء ذوي خبرة عناصر مثل الصوت، اللغة السليمة، الأداء، الحضور، الكاريزما، والثقافة العامة. ثانياً، تطوير برامج تدريبية مشتركة بين القطاعين العام والخاص، مع التركيز على المهارات الرقمية والإنتاج متعدد المنصات. ثالثاً، الاستثمار في تقنيات حديثة مثل الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز لإثراء المحتوى، إلى جانب تعزيز الشراكات الدولية لتبادل الخبرات ورفع المستوى المهني.

وأكدت المصادر أن هذه الخطوات تهدف إلى تحقيق إعلام عُماني قادر على المنافسة إقليمياً من خلال محتوى عالي الجودة، متعدد اللغات، ومبني على الابتكار، مما يعزز من جاذبية السلطنة إعلامياً وثقافياً في المنطقة.

ومن المتوقع أن تظهر نتائج هذه الجهود تدريجياً في تحسين المحتوى الإعلامي الوطني، مع إمكانية توسع الشراكات والإنتاج المشترك على المستوى الإقليمي في السنوات المقبلة.

ويُعرف الإعلام العُماني بمهنيته وتوازنه اللافت، حيث يجمع بين الالتزام الراسخ بالثوابت الوطنية والانفتاح الواعي على التطورات الرقمية والعالمية، مما يجعله نموذجاً متميزاً في المنطقة يعكس سياسة الدولة الهادئة والحكيمة.

يتميز الخطاب الإعلامي العُماني بنهج متوازن يستلهم مرتكزات السياسة الوطنية، حيث يركز على الحفاظ على وحدة الدولة واستقرارها. ويُبرز هذا التوازن في تغطية القضايا الوطنية والإقليمية والدولية دون الانجراف وراء أجندات خارجية أو أنماط مستوردة، بل يعتمد على رسائل سامية تدعم السلام ونبذ العنف ومحاربة الإرهاب، كما يؤكد إبراهيم العزري، مدير عام ورئيس تحرير وكالة الأنباء العُمانية، الذي أشار إلى أن الإعلام العُماني بني منذ تأسيسه في العهد الحديث على أساس متين يجمع بين الحفاظ على الهوية والقابلية للتطور التكنولوجي.

ويعزز قانون الإعلام الجديد هذه المهنية من خلال توفير إطار قانوني يوازن بين حرية التعبير والمسؤولية المهنية، حيث يكفل استقلالية الإعلاميين ويحمي مصادر الأخبار ويمنع التدخل في عملهم أو ممارسة الضغوط عليهم، مع التزام صارم بالمبادئ الوطنية والقيم الاجتماعية. كما يحظر التمييز الديني أو المذهبي أو العرقي، ويفرض ضوابط على المحتوى لمكافحة الأخبار الكاذبة وحماية الحقوق الشخصية، مما يساهم في بناء إعلام مهني يعزز الشفافية والمصداقية.

ووفقاً للدكتورة أمل النوفلية، المديرة العامة للإعلام الإلكتروني، ينطلق هذا التوازن من نهج إعلامي قائم على ثوابت وطنية راسخة، حيث تُعد الشفافية والمصداقية ركائز أساسية لتشكيل الوعي المجتمعي.

ويؤكد الإعلامي عبدالله السعيدي أن "رؤية عُمان 2040" تمنح الإعلام مساحة أوسع ليكون مهنياً معززاً للوعي، مساهماً في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وبناء شخصية عُمانية واعية تحافظ على قيم المجتمع وهويته.

وفي ظل صخب المحتوى العالمي، يحافظ الإعلام العُماني على خصوصية الثقافة الوطنية من خلال نهج هادئ ومتزن، يوازن بين الانفتاح وحماية الثقافة، مع التركيز على المنجزات الوطنية وتعزيز التلاحم الاجتماعي.

وترى جميلة الزيدية، حاملة ماجستير في الإعلام، أن وسائل الإعلام العُمانية نجحت في الحفاظ على هذه الخصوصية من خلال ارتباطها بالقيم الوطنية والسياسة العُمانية، مما يجعلها مرآة صادقة للمجتمع وأداة لبناء مواطن واعٍ ومسؤول.

سوق وادي بردى السياحية السورية تمنع الاختلاط والرقص

دمشق - أثارت بلدية سوق وادي بردى في ريف دمشق جدلاً واسعاً على مواقع التواصل الاجتماعي بعد إصدارها تعميماً يمنع استقبال المجموعات السياحية التي تقيم حفلات رقص مختلط أو تتضمن اختلاطاً بين الجنسين في المطاعم الشعبية بالمنطقة السياحية الشهيرة.

ووفق التعميم الصادر في 3 فبراير 2026، يُمنع "منعا باتا" استقبال مثل هذه المجموعات تحت طائلة إغلاق المنشأة وختمها بالشمع الأحمر في حال المخالفة. وأوضح رئيس البلدية أحمد شن علي أن القرار جاء استجابة لشكاوى الأهالي من الضجيج والموسيقى الصاخبة، وبهدف ضبط سلوكيات وُصفت بأنها "دخيلة" على ثقافة المنطقة، مع التأكيد على احترام العادات والتقاليد المحلية والحرص على "السياحة المسؤولة".

وأكدت البلدية أن الإجراء يأتي في إطار تنظيم السياحة بما يتوافق مع القيم المجتمعية، مشددة على ترحيبها بالزوار ضمن هذه الضوابط. لكن القرار سرعان ما أثار انقساما حادا بين مؤيد ومعارض. فقد اعتبر بعض السكان المحليين والنشطاء أنه خطوة إيجابية لحماية الآداب العامة والحفاظ على الهوية الثقافية للمنطقة، في حين وصفه آخرون بأنه قمعي ويعيق النشاط السياحي في سوق وادي بردى، إحدى أبرز الوجهات الصيفية قرب العاصمة دمشق.

وعلى منصة إكس انتشرت تعليقات ساخرة وناقدة. ورأى منتقدون في القرار مؤشرا خطيرا على انكماش الحريات الشخصية في سوريا بعد سنوات من الحرب والتغيرات السياسية. فسوق وادي بردى، كواحدة من أبرز الوجهات السياحية القريبة من دمشق، كانت تشتهر بأجوائها المنفتحة نسبياً: موسيقى، رقص شعبي، تجمعات شبابية، وأحياناً حفلات صيفية حيوية.

وينظر إلى فرض قيود على الاختلاط والرقص، مع عقوبة الإغلاق والختم بالشمع الأحمر، كتدخل مباشر في الحريات الفردية، وكمحاولة لفرض وصاية أخلاقية على المنشآت الخاصة، ما يتجاوز صلاحيات البلدية التقليدية في النظافة والتراخيص.

وعلى منصة إكس وفيسبوك يصف ناشطون القرار بأنه جزء من سلسلة إجراءات "أفغنة" أو "تشدد" تطال الحياة الاجتماعية، مشيرين إلى قرارات سابقة مشابهة في مناطق أخرى. ويتساءل الكثيرون "إذا أصبحت المناطق السياحية الطبيعية تخضع لضوابط أخلاقية صارمة، فأين سيذهب الشباب السوري أو الزوار الذين يبحثون عن ترفيه صيفي عادي؟".

وتشير التجارب إلى أن الوجهات التي تفرض قيوداً اجتماعية صارمة غالباً ما تخسر جزءاً كبيراً من السياحة الشبابية والعائلية غير المحافظة، وتنتقل نحو نموذج سياحة "دينية" أو "هادئة" محدودة الإيرادات.

وسخر حساب على إكس من القرار ووصفه باستيراد النموذج الأفغاني:

@SyrDemObs

يمنع الاختلاط بين النساء والرجال في أحد المناطق السياحية قرب دمشق عاصمة سنغافورة الشرق الأوسط

في قرار جديد ضمن سلسلة قرارات «أفغنة» سوريا، أصدرت بلدية وادي بردى في محافظة دمشق، قراراً يقضي بمنع المطاعم في المنطقة من استقبال المجموعات السياحية التي تمارس الاحتفال والرقص المختلط، بحجة مخالفتها لـ«العادات والتقاليد» وفق ما زعم «الشيخ الشرعي» المسؤول عن البلدية.

@SyrDemObs

قرار جديد بفرض رسوم باهظة على بيع الكحول، بعد قرار منع المكياج

يعتبر القرار محاولة لحظر بيع الكحول بطريقة غير مباشرة، حيث إن القرار فرض مبلغ 1000 ليرة سورية جديدة أي مئة ألف ليرة على السعر القديم (تقريباً 10 دولار) على كل منتج كحولي، ولم يتم تحديد حجم المادة الكحولية أو نوعها في القرار.

وقالت ناشطة:

@rashasara1111

في أي قرن أنتم ؟!!

بلدية وادي بردى تحذر من الاختلاط في المطاعم الشعبية تحت طائلة المحاسبة.

وتساءل آخرون عن مدى صلاحية البلدية في التدخل في تفاصيل الحفلات والسلوكيات داخل المنشآت الخاصة، معتبرين أن مهامها تقتصر على النظافة والمخالفات البنائية وليس "الوصاية الأخلاقية".

من جهة أخرى يدافع مؤيدو القرار عنه كخطوة ضرورية للحفاظ على "العادات والتقاليد" والحد من الإزعاج والسلوكيات التي يصفونها بـ"الدخيلة"، معتبرين أن المنطقة، بطبيعتها الجبلية ومياهها الباردة، يجب أن تبقى وجهة هادئة وعائلية، لا مكاناً للحفلات الصاخبة.

ويروج البعض لفكرة "السياحة المسؤولة" التي تحترم القيم المحلية، معتبرين أن هذا النموذج قد يجذب زواراً من شرائح مجتمعية محافظة داخل سوريا أو من دول مجاورة تفضل بيئات مشابهة. وكتب معلق:

@Anki6b

سوريا الشام ا تطبيق الشريعة جار على قدم وساق

بلدية سوق وادي بردى بريف دمشق تصدر قرار بمنع استقبال المجموعات السياحية التي تُقيم حفلات الرقص المختلط

صياح العلمنجية على هذا وغيره دائما طرب

يأتي هذا الجدل في سياق تصاعد نقاشات مشابهة في مناطق سورية أخرى حول الحريات الفردية والتوازن بين التقاليد والانفتاح السياحي، وسط مخاوف من تأثير مثل هذه القرارات على جذب الزوار إلى المناطق الريفية القريبة من دمشق.

وفتح الباب أمام نقاش أعمق حول مستقبل السياحة في سوريا: هل يمكن أن يعزز نموذج "السياحة المحافظة" الجذب لفئات معينة، أم أنه سيسرّع انكماش النشاط السياحي ويدفع الزوار -خاصة الشباب والعائلات الباحثة عن ترفيه منفتح- نحو وجهات أخرى أكثر مرونة؟

والتخوف الأكبر الذي يعبّر عنه الكثيرون هو أن يتحول هذا القرار من حالة محلية إلى نمط عام: إذا نجح في سوق وادي بردى دون مقاومة قوية، قد يمتد إلى مناطق سياحية أخرى، ما يضيّق مساحات الحرية الاجتماعية والترفيهية في بلد يحتاج إلى إنعاش اقتصادي واجتماعي.

الأردن يواصل إحصاء عدد الإشاعات: 96 إشاعة في شهر يناير

عمان - سجل مرصد مصداقية الإعلام الأردني (أكيد) 96 إشاعة انتشرت خلال شهر يناير 2026، وفق تقريره الشهري الذي صدر في الأول من فبراير، في مؤشر يعكس استمرار تحدي انتشار المعلومات المضللة في الفضاء الرقمي الأردني.

وبحسب التقرير الذي اعتمد منهجية كمية ونوعية لرصد الإشاعات، معرفاً إياها بأنها "المعلومات أو الأخبار غير الصحيحة أو غير الدقيقة، المرتبطة بالشأن العام، والتي وصلت إلى أكثر من 5 آلاف شخص تقريباً عبر وسائل الإعلام الرقمي"، بلغت الإشاعات التي جرى نفيها رسمياً 22 إشاعة من أصل 96 إشاعة، مسجلة زيادة بمقدار 5 إشاعات مقارنة بشهر ديسمبر 2025 الذي سجل نفي 17 إشاعة.

وأبرز التقرير تصنيف الإشاعات حسب المجال، حيث تصدر المجال السياسي القائمة بـ22 إشاعة (23 في المئة)، تلاه المجال الاجتماعي بـ21 إشاعة (22 في المئة)، ثم المجال الأمني بـ18 إشاعة (19 في المئة)، فالمجال الاقتصادي بـ15 إشاعة (16 في المئة)، والقطاع الصحي بـ13 إشاعة (13 في المئة)، فيما جاء الشأن العام في المرتبة الأخيرة بـ7 إشاعات (7 في المئة).

أما بخصوص مصادر الإشاعات فقد أظهر الرصد أن 71 في المئة من الإشاعات (68 إشاعة) جاءت من مصادر داخلية، سواء عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو من خلال مواقع إخبارية محلية، في حين جاءت 29 في المئة من الإشاعات (28 إشاعة) من مصادر خارجية.

وفي تصنيف وسيلة النشر، سيطرت منصات التواصل الاجتماعي بوضوح، حيث كانت مصدر 86 إشاعة بنسبة 90 في المئة، مقابل إطلاق محدود من وسائل الإعلام التقليدية.

وتعرف ظاهرة الإشاعات في الأردن تصاعدا ملحوظا خلال السنوات الأخيرة، إذ سجل مرصد "أكيد" -التابع لمركز الحياة- رصد 1103 إشاعات على مدار عام 2025 بأكمله (بمعدل 92 إشاعة شهرياً و3 إشاعات يومياً)، مقارنة بـ891 إشاعة في عام 2024، ما يشير إلى تزايد الضغط على الجهود الرسمية لمكافحة المعلومات المضللة.

وأكد المرصد في تقريره أن عملية الرصد تركز على الإشاعات التي وصلت إلى جمهور واسع عبر المنصات العامة، مشدداً على أهمية التحقق من المصادر والتوعية الرقمية للحد من انتشار مثل هذه المحتويات التي قد تؤثر سلبا في الاستقرار الاجتماعي والأمني.

ومع استمرار الارتفاع في أعداد الإشاعات، يرى مراقبون أن الاعتماد على ردود الفعل وحدها قد يصبح غير كافٍ، وهو ما يستدعي تحولاً إستراتيجيًا جذرياً لتعزيز المناعة الرقمية المجتمعية قبل أن تتفاقم الآثار السلبية.

> ظاهرة الإشاعات تشهد تصاعدا ملحوظ، مما يزيد الضغط على الجهود الرسمية لمكافحة المعلومات المضللة

وفي سياق إقليمي مشحون بالتوترات الجيوسياسية والصراعات المستمرة، تُعد الإشاعات والمعلومات المضللة إحدى أخطر الأدوات في حروب الجيل الرابع، حيث تُستخدم لزعزعة الاستقرار الاجتماعي والسياسي والأمني دون الحاجة إلى مواجهات عسكرية مباشرة.

سياق مشحون

العرب
السبت 2026/02/07
السنة 48 العدد 13730

لماذا استهداف النفوذ الإقليمي للإمارات دون سواها

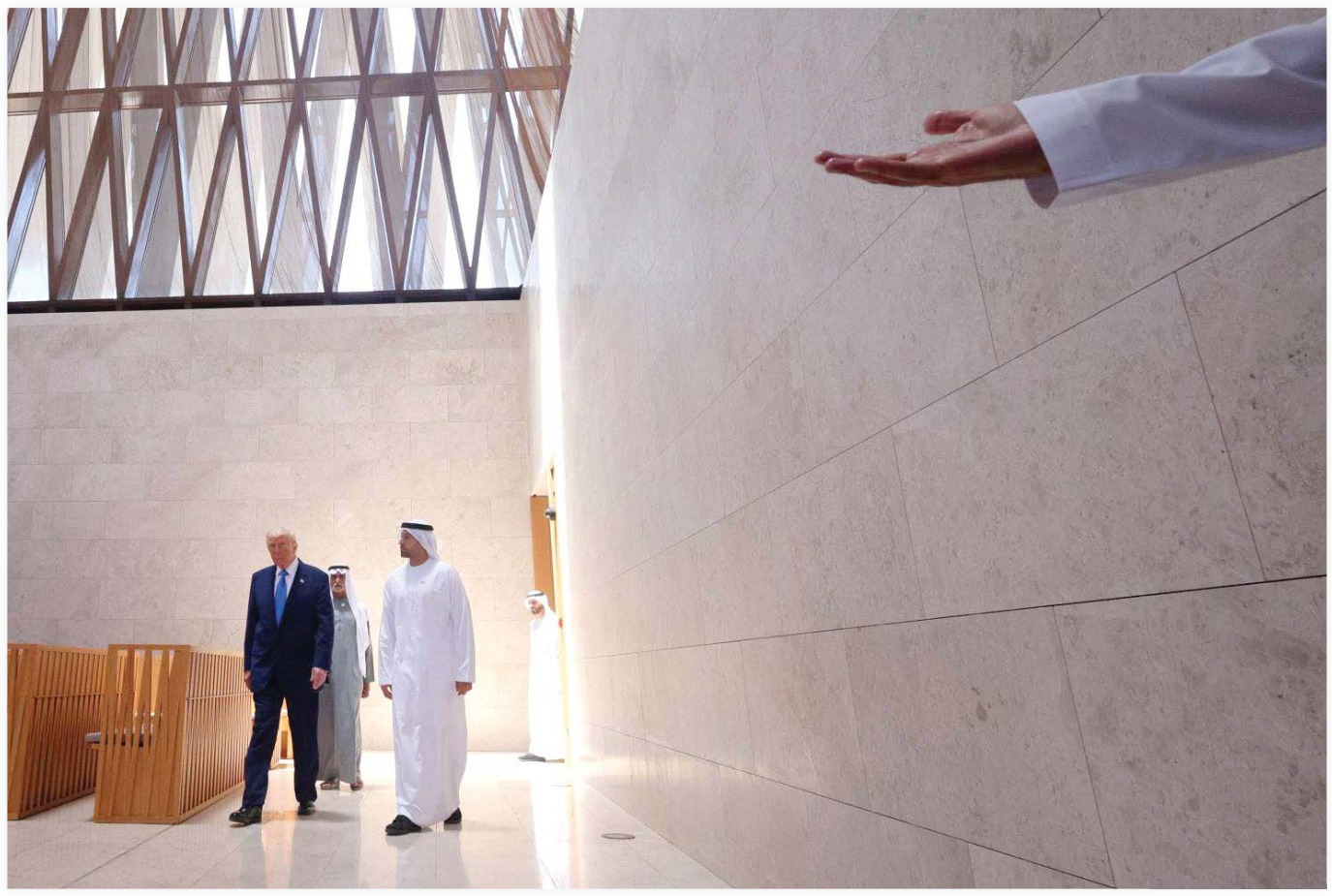

الإمارات اختارت الاستثمار في التسامح

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

أخذ التوتر السعودي – الإماراتي أكثر من وقته، وعلى عكس مساعي الإمارات لتطويق الأزمة عبر ممارسة "الصمت الاستراتيجي"، فإن الحملة لا تزال قائمة وآخذة في التوسع على مواقع التواصل الاجتماعي في ظل استنفار واسع للذباب الإلكتروني ضمن أسلوب من يصنع من الحبة قبة، وأنت متهم حتى لو ثبتت براءتك، ما يطرح تساؤلات حول الجهة التي ترفض الاستجابة لموقف سعودي رسمي ومعلن يقول إن الأزمة قد انتهت وإن الإمارات شريك مهم، كما أشار إلى ذلك وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان بقوله إن المملكة حريصة على علاقة قوية وإيجابية مع الإمارات، وإن "العلاقة مع دولة الإمارات ذات أهمية بالغة للاستقرار الإقليمي".

لا يبدو الأمر على علاقة بما جرى في اليمن فقط، قد يكون موقفا سابقا وظل مبطنا لسنوات ووجد في أزمة اليمن فرصة الظهور بأكثر فجاجة. لو كان الأمر يتعلق بالوجود الإماراتي في اليمن لكان انتهى يوم أعلنت أبوظبي سحب ما تبقى من قواتها من هناك، انسحبت دون شروط لأجل الحفاظ على علاقة متينة مع المملكة. وقال الأمير فيصل بن فرحان وقتها إن مثل هذه الخطوة هي "لضمان بقاء العلاقة مع الإمارات قوية واستمرارها في خدمة مصالح المنطقة وليس فقط البلدين".

الإمارات اتجهت اتجاها مغايرا وجعلت خيارها الرئيسي هو مواجهة التطرف والتصدي للإسلام السياسي إقليميا ودوليا وبناء سرديتها على حوار الأديان والاستثمار في التسامح من خلال مؤتمرات ولقاءات دولية

لا تتعلق الحملة بالسعودية، وإن كانت استفادت منها جزئيا. هناك جهة أخرى تجد في التوتر فرصة لتصفية الحساب مع الإمارات، تتحرك تحت مظلة السعودية وضمن خطة تنفخ في نار العداء بين الجارين مستغلة حالة غضب مؤقتة وحماس بعض النشطاء.

لقد تسللت هذه الجهة وأحكمت تأثيرها على الردود السعودية على مواقع التواصل الاجتماعي، كما لو أن نفوذها كبير وواسع وعميق في المشهد السعودي مع أن المملكة كانت حاصرت هذه الجهة وجففت منابع تأثيرها وصنفتها جماعة إرهابية، ما دفع بعض الإماراتيين إلى التساؤل عمن يستخدم الآخر في الحملة: المملكة تستخدم الذباب ضد الإمارات وتجعل منه طابورا خامسا تحت الطلب، أم أن ذباب الإسلاميين الخبير بالأزمات ركب القارب السعودي ليضرب عصفورين بحجر واحد، الأول تصفية الحساب مع الإمارات، والثاني تحصيل اعتراف سعودي ضمني بدور هذا الذباب ومحركيه من وراء الستار، مقدمة لتطبيع جديد يعيد له مواقعه القديمة في المشهد بعد ترويضه. هل هو التقاء تكتيكي أم لقاء من باب إياك أعني يا جارة؟

وسواء أكان لقاء اعتباطيا التقى فيه الطرفان موضوعيا في ملف اليمن، أو لقاء موجها، فقد تكون له تأثيرات مباشرة على خيار التحديث المجتمعي الذي تبناه ولي العهد السعودي خلال السنوات الماضية.

سيعمل الإسلاميون على مغادرة حالة الكمون والتقية للعودة، ولو بحذر، إلى التأثير المجتمعي في ملعبهم المؤثر: المنابر الدينية والتعليمية والإعلامية. وهكذا فإن التقاء ظرفيا يمكن أن تخترق نتائجه استراتيجية التحديث والانفتاح السعودية الرسمية في وجود أرضية فكرية واجتماعية حاضنة، والهجوم بثقل كبير وتشكيل غرف لضخ الإشاعات على الإمارات ليسا سوى واجهة لتأمين هذا الاختراق والبحث عن مشروعية و"مصالحة" مقابل ذلك.

من يتابع النقاشات والردود على مواقع التواصل يلاحظ أن الحملة لا تتعلق بالتدخل الإماراتي في اليمن فقط، ولكن يتم توجيهها ضد نفوذ الإمارات الخارجي بالمطلق، وكأن ليس من حقها بناء نفوذ إقليمي، كما تفعل دول أخرى في الخليج وخارجه. كل الدول لديها أجندات وتعمل على توسيع النفوذ والاستفادة من خبراتها وبناء تشابكات تخدم مصالحها، فلماذا يمنع الأمر على أبوظبي.

في اليمن مثلا، ورغم المغادرة الطوعية الإماراتية ضمن موقف رسمي يرى أن العلاقة مع السعودية أولى من أي نفوذ، فإن الإشاعات والحكايات لا تزال تنسج حول دور الإمارات مثل تركيز مواقع نفوذ في موانئ وسواحل اليمن، مع أنه من المنطقي أن يعمل كل بلد يتدخل لنجدة بلد آخر شقيق أو حليف على تأمين مصالحه والحصول على مقابل لتدخله.

وهذا حصل مع إيران في لبنان وسوريا والعراق، وحصل لأميركا في العراق ويحصل لها في سوريا من خلال وضع اليد على قطاع النفط، وحصل قبل ذلك مع روسيا حين سيطرت على المنافذ البحرية لسوريا وحازت على حصرية التنقيب على الغاز في سواحلها.

والأمر نفسه لتركيا في سوريا وليبيا والصومال، فلماذا استهداف النفوذ الإقليمي للإمارات دون سواها؟

لنأخذ الصومال مثلا، حصلت ضجة كبيرة على الدور الإماراتي هناك رغم الدعم المالي والاستثماري الذي قدمته لهذا البلد في قمة أزماته. لكن دولا أخرى جاءت من بعدها مثل تركيا حصلت على امتيازات كبيرة مثل القواعد العسكرية وامتياز التنقيب على النفط والغاز في سواحل الصومال، ولم يثر ذلك غضبا في الخليج ولا في غيره، ولم يدفع إلى حملة تطالب أنقرة بمغادرة الصومال وسحب قواتها، على العكس هناك بعض الدول العربية تسعى لدخول الصومال تحت المظلة التركية.

هناك سباق دولي على البحر الأحمر وموانئه، وكل دولة من دول الإقليم أو من خارجه تعمل ما في وسعها لتحصيل مكاسب خاصة بها هنا وبالقرن الأفريقي، ويمر الأمر دون ضجيج سواء في جيبوتي أو الصومال، فقط يتم تضخيم الدور الإماراتي ليصبح مؤامرة وخطرا وتحاك حوله القصص والإشاعات.

والأمر نفسه في السودان الذي تتدخل فيه أطراف مختلفة بالتسليح والتمويل والتوجيه وتنشط داخله حروب بالوكالة وتهريب للأسلحة، ثم يتم فقط تضخيم دور الإمارات دون سواها، وسبق أن حصل هذا من قبل في ليبيا.

من الواضح أن ثمة غرفة واحدة تحرك الحملة على الإمارات ولا علاقة لها بموضوع الخلاف على اليمن، فهذا تفصيل لاحق تم الركوب عليه لتوسيع الحملة مع حصولها على "شرعية" سعودية.

خلفية هذه الحملات ليست اليمن ولا النفوذ الإقليمي، ولا الموانئ، ولا القرن الأفريقي، ولا الاستثمارات الإماراتية في قطاعات حيوية في الداخل والخارج.

الأمر يتعلق بالخلاف مع تيار الإسلام السياسي وبالأساس مع الإخوان المسلمين، خلاف حول مقاربة للدين ورؤية معارضة لتسييسه، وهذا سبب الخلاف من البداية مع قطر في أزمة (2017 – 2021) وقبل ذلك مع المجموعات الإسلامية التي أمسكت بالسلطة أو شارفت على حكم بعض البلدان من بوابة "الربيع العربي".

ولأن هذه المجاميع قديمة ونافذة ونجحت في اختراق مجتمعات عربية وإسلامية وغربية وعملت على "تزيين" صورتها من بوابة "الاعتدال" و"المدنية"، فإنها تتحرك في ما يشبه حركة الإخطبوط وتستثمر الأزمات لصالحها وتصور الإمارات كما لو أن لديها خصوما كثيرين، تجد هذه المجاميع متحفزة للهجوم في أي وقت ومع أي حدث، كما هو الحال مع التوتر السعودي – الإماراتي حول اليمن.

هناك دول كانت تعتقد أنها يمكن أن تبني نفوذها في المنطقة من خلال توظيف ورقة الإسلام السياسي لإظهار تأثيرها واستجلاب الاهتمام الدولي وتمكينها من لعب دور الوسيط المؤثر. وبقطع النظر عن صوابية هذا الخيار من عدمه، فمن حقها أن تراهن عليه. الإمارات اتجهت اتجاها مغايرا وجعلت خيارها الرئيسي هو مواجهة التطرف والتصدي للإسلام السياسي إقليميا ودوليا وفي نفس الوقت بناء سرديتها على حوار الأديان والاستثمار في التسامح من خلال مؤتمرات ولقاءات دولية واستضافة شخصيات بارزة من بينها البابا الراحل فرنسيس، ومن حقها ذلك، وإدارة الخلاف معها تتم فكريا وسياسيا وليس بأسلوب حملات الظل والأيادي الخفية.

إدارة التوتر اختطفها ذباب الإسلاميين في وقت يعتقد فيه بعض نشطاء السوشيال ميديا السعوديين أنهم يحسنون صنعا بإدارة التوتر لإظهار حق المملكة وعزمها في خلاف هامشي فيما هم يخدمون خصوم المملكة

انزلق الإسلاميون في مواجهة هذا الخيار إلى أسلوب التشويه، من ذلك التعامل مع الحوار بين ممثلي الديانات الإبراهيمية ليس كآلية للتقريب وتثمين المشترك، ولكن بالتلبيس وزعم أن الإمارات تريد تحويل هذا المشترك إلى دين جديد، أو أنها فتحت أبوابها للتمكين للبوذية في أرض عربية إسلامية، فقط لأنها اعترفت بحق أتباع العقائد في ممارسة حرية التعبد، في نموذج يمكن اعتماده أرضية للدفاع عن الحق في الاختلاف وإمكانية التعايش وسحب البساط من تحت أقدام المحرضين على صراع الأديان مسلمين كانوا أو غيرهم.

وبالنتيجة، فإن إدارة التوتر السعودي – الإماراتي قد اختطفها ذباب الإسلاميين وجيرها لصالحه في معركة مصيرية مع الإمارات، في وقت يعتقد فيه بعض نشطاء السوشيال ميديا السعوديين أنهم يحسنون صنعا بإدارة التوتر لإظهار حق المملكة وعزمها وقوتها في خلاف هامشي فيما هم يخدمون خصوم المملكة أولا.

القمة العالمية للحكومات 2026... خارطة جديدة للدبلوماسية الاقتصادية

نوفر رمول
إعلامية تونسية

في أحد أمثال غرب أفريقيا يقال: إذا أردت أن تمشي بسرعة، امش وحدك. وإذا أردت أن تمشي بعيدا، امش مع غيرك. هذا القول، الذي نشأ في سياق اجتماعي بسيط، يكتسب اليوم بعدا سياسيا واقتصاديا أوسع، مع تحولات عميقة في موازين القوة العالمية ومسارات الشراكات الدولية.

في الثالث من شباط/فبراير 2026، افتتحت القمة العالمية للحكومات أعمالها في دبي بمشاركة واسعة من قادة الدول والحكومات وصناع القرار. ما لفت الانتباه هذه المرة كان الحضور الأفريقي على مستوى رؤساء الدول والحكومات، ضمن قمة عالمية متعددة الأطراف غير مخصصة لقارة بعينها. هذا الحضور يعكس اتجاها متناميا لدى عدد من الدول الأفريقية للانخراط في منصات دولية أوسع، تبحث عن شراكات اقتصادية تتجاوز القوالب التقليدية للعلاقات الثنائية.

في هذا السياق، تبرز العلاقات الاقتصادية بين الإمارات وعدد من الدول الأفريقية كجزء من هذا التحول. التبادل التجاري غير النفطي بين الجانبين بلغ نحو 112 مليار دولار في عام 2024، مع توسع ملحوظ في مجالات البنية التحتية والطاقة والخدمات اللوجستية. كما شهدت السنوات الأخيرة زيادة في الاستثمارات الإماراتية داخل القارة، خصوصا في القطاعات المرتبطة بالموانئ وسلاسل الإمداد والطاقة المتجددة.

على هامش القمة، وُقعت اتفاقية شراكة اقتصادية شاملة مع جمهورية الكونغو الديمقراطية، شملت خفض الرسوم الجمركية وإزالة حواجز تجارية في قطاعات استراتيجية مثل التعدين والزراعة والطاقة النظيفة. وبلغت التجارة غير النفطية بين البلدين 2.9 مليار دولار خلال الأشهر التسعة الأولى من عام 2025. كما أُعلن عن تعاون في مجالات الموانئ والتدريب الدبلوماسي.

وقبل ذلك بيوم، وُقعت اتفاقية مماثلة مع سيراليون، استهدفت قطاعات المعادن والزراعة والبنية التحتية. هذه الاتفاقيات تعكس توجها نحو بناء علاقات اقتصادية طويلة الأمد، ترتكز على قطاعات إنتاجية وأساسية، أكثر من اعتمادها على تبادلات ظرفية أو قصيرة الأجل.

إلى جانب مسارات التجارة والبنية التحتية، برز بعد رقمي في الشراكة الإماراتية مع أفريقيا. ففي عام 2024، أطلقت الإمارات مبادرة بقيمة مليار دولار لدعم استخدامات الذكاء الاصطناعي في التنمية عبر القارة، مع تركيز على تطوير البنية الرقمية، وتمكين الخدمات الحكومية، ودعم قطاعات التعليم والصحة والزراعة. هذه المبادرة تعكس توجها نحو توسيع مفهوم الشراكة ليشمل التحول الرقمي وبناء القدرات، ضمن مقاربة أشمل للتنمية طويلة الأمد.

تأتي هذه التحركات ضمن إطار أوسع لبرنامج اتفاقيات الشراكة الاقتصادية الشاملة الذي أطلقته الإمارات خلال السنوات الماضية لتوسيع شبكتها التجارية عالميا. في عام 2025، تجاوزت قيمة التجارة الخارجية غير النفطية لدولة الإمارات 1.03 تريليون دولار لأول مرة في تاريخها، مسجلة نموا يقارب 27 في المئة مقارنة بالعام السابق. هذه المعطيات تعكس اتجاها اتساعيا في حجم التبادل التجاري غير النفطي مع شركاء متنوعين، بما في ذلك الاتفاقيات التي دخلت حيز التنفيذ في عدد من الأسواق الناشئة.

في الوقت نفسه، يشهد الحضور الدولي في أفريقيا تنوعا واضحا في النماذج والمقاربات. الوجود الأوروبي، خصوصا في غرب ووسط القارة، ما زال يعتمد على شبكات اقتصادية ولغوية ومؤسساتية تشكلت خلال مرحلة ما بعد الاستعمار، مع ما يحمله ذلك من إرث تاريخي وتأثير مستمر على العلاقات الاقتصادية والسياسية.

الصين اختارت نموذجا قائما على الاستثمار الكثيف في البنية التحتية والتمويل طويل الأجل، وربط القارة بشبكات التجارة العالمية. هذا النموذج أتاح لبكين حضورا واسعا وسريعا، مع تصاعد النقاش داخل عدد من الدول الأفريقية حول كلفة الديون وحدود الاستدامة المالية.

روسيا اعتمدت مقاربة مختلفة، ركزت على التعاون الأمني والعسكري وبناء نفوذ سياسي في دول تعاني هشاشة مؤسساتية أو صراعات داخلية. هذا الحضور، وإن كان محدودا اقتصاديا، وفر لموسكو هامشا من التأثير السياسي في عدد من الساحات الأفريقية.

الحضور الأفريقي في القمة العالمية للحكومات يعكس اتجاها متناميا لدى عدد من الدول الأفريقية للانخراط في منصات دولية أوسع تبحث عن شراكات اقتصادية تتجاوز القوالب التقليدية للعلاقات الثنائية

الولايات المتحدة عادت إلى القارة من خلال خطاب يربط الشراكة الاقتصادية بقضايا الحوكمة والاستثمار الخاص وسلاسل الإمداد، في محاولة لإعادة التموضع ضمن بيئة دولية تتسم بتعدد الفاعلين وتنافس النماذج.

ضمن هذا التعدد، تتحول أفريقيا تدريجيا من ساحة تنافس خارجي إلى فاعل يمتلك قدرة متزايدة على صياغة شروط الشراكة وتحديد أولوياتها. القارة تضم نحو 60 في المئة من الأراضي الصالحة للزراعة غير المستغلة عالميا، وتملك حصة كبيرة من المعادن النادرة اللازمة للتحول الطاقي، فيما يتجاوز عدد سكانها ملياري نسمة بحلول منتصف القرن.

أفريقيا اليوم تقف في قلب التحولات الاقتصادية العالمية، بثقلها الديموغرافي ومواردها وموقعها في سلاسل الإمداد الدولية. من يدرك خصوصيتها، ويبني حضوره فيها على شراكات طويلة الأمد، ويقرأ تحولات مجتمعاتها واقتصاداتها بعمق، يضع نفسه في مسار المستقبل. فـ"ماما أفريقيا" تتقدم كإحدى الركائز الصاعدة في النظام العالمي، بثبات يعكس وزنها ودورها المتنامي في تشكيل ملامح المرحلة المقبلة.

من الإمارات إلى أفريقيا: شراكات في زمن إعادة التموضع الدولي

كارثة طبيعية تكشف قوة المغرب الداخلية...

علي قاسم
كاتب سوري

في مقال سابق قلت إن المغرب، الذي لم أزره يومًا، يسكنني. واليوم، أمام الفيضانات التي اجتاحت أرضه، أجد نفسي وكأنني أعيش الكارثة معهم، وأتنفس صمودهم، وأرى في تضامنهم صورة وطن يتجاوز حدود الجغرافيا ليغدو وطنًا للروح. لم أجد ما أعبّر به عن هذا الشعور سوى أن أكتب هذه الكلمات، علّها تكون جسرًا صغيرًا بيني وبين أهل المغرب، أشاركهم الحزن وأشاركهم الاعتزاز بما أظهروه من قوة ووحدة...

بعد سنوات طويلة من الجفاف الذي أنهك الأراضي الزراعية وأرهق الاقتصاد المغربي، جاءت الفيضانات الأخيرة لتشكّل حدثًا استثنائيًا في المشهد البيئي والاجتماعي للمملكة. الطبيعة، كما أثبتت هذه الكارثة، لا تخضع لمنطق التوازن الدائم، بل تتحرك وفق دورات يصعب التنبؤ بها أو السيطرة عليها. والمفارقة أن المغرب، الذي كان يعاني من ندرة المياه ويبحث عن حلول مبتكرة لتدبيرها، وجد نفسه فجأة أمام فائض مدمر من السيول التي اجتاحت مدنًا وقرى، وألحقت أضرارًا بالبنية التحتية والممتلكات.

لكن هذه الظاهرة ليست حكرًا على المغرب. حتى أكثر الدول تطورًا، مثل الولايات المتحدة وبريطانيا، شهدت في السنوات الأخيرة كوارث طبيعية مشابهة: أعاصير، فيضانات، حرائق غابات. هذه الأحداث تذكّر بأن الطبيعة قادرة على تجاوز حدود التكنولوجيا والأنظمة المتقدمة، وأن الحكم في النهاية لا يكون على وقوع الكارثة، بل على كيفية التعامل معها.

في المغرب، كان الرد لافتًا؛ بإشراف مباشر من الملك محمد السادس، تحركت أجهزة الدولة بسرعة، معتمدة على القدرات الذاتية، لتأمين المأوى والغذاء والرعاية الصحية للمتضررين. التدخل الملكي لم يكن مجرد إجراء إداري، بل رسالة سياسية وأخلاقية بأن القيادة تقف إلى جانب مواطنيها في لحظات الشدة. وفي الوقت نفسه، أظهر المجتمع المغربي تضامنًا استثنائيًا، حيث وقف المواطنون سدًا منيعًا لحماية المتضررين، في مشهد يعكس وحدة وطنية قلّما تُرى في مثل هذه الظروف.

المبادرات الفردية والجماعية التي ظهرت في مختلف المناطق أثبتت أن المجتمع المغربي يمتلك قدرة ذاتية على الصمود وأن التكافل الاجتماعي ليس مجرد شعار بل ممارسة فعلية في لحظات الشدة

كان التدخل الملكي المباشر في مواجهة الفيضانات الأخيرة علامة فارقة، ليس فقط من حيث سرعة الاستجابة، بل أيضًا من حيث الرسالة السياسية والإنسانية التي حملها. الملك محمد السادس لم يكتفِ بمتابعة الوضع من بعيد، بل أشرف شخصيًا على توجيه السلطات لتأمين المأوى والغذاء والرعاية الصحية والنفسية للمتضررين، مع تركيز خاص على الفئات الأكثر هشاشة: الأطفال والمسنين.

هذا التدخل عكس فلسفة حكم ترى أن القيادة ليست مجرد إدارة بيروقراطية، بل مسؤولية أخلاقية تجاه المواطنين في لحظات الشدة. المغرب، عبر هذا التدخل الملكي، قدّم نموذجًا لدولة تعتمد على قدراتها الذاتية، وتُظهر أن التضامن الداخلي يمكن أن يكون أكثر فاعلية من أي دعم خارجي.

بهذا المعنى، الاستجابة الملكية لم تكن مجرد إدارة أزمة، بل إعادة تأكيد على أن الدولة المغربية، بقيادة ملكها، قادرة على حماية مواطنيها حتى في أصعب الظروف، وأن الكارثة يمكن أن تتحول إلى لحظة لإبراز قوة التضامن الوطني.

إذا كان التدخل الملكي قد شكّل العمود الفقري للاستجابة الرسمية، فإن التضامن الشعبي كان بمثابة الروح التي أعطت لهذه الاستجابة معناها الإنساني. في مختلف المدن والقرى المتضررة، تحرك المواطنون بشكل تلقائي، مقدمين المساعدة لجيرانهم وأقاربهم، فاتحين بيوتهم لإيواء المشردين، وجامعين التبرعات لتوفير الغذاء والملابس. هذه المبادرات الشعبية لم تكن مجرد رد فعل عاطفي، بل تجسيدًا لثقافة راسخة في المجتمع المغربي تقوم على قيم التكافل والتآزر.

الجمعيات المحلية، التي غالبًا ما تكون محدودة الموارد، أظهرت قدرة استثنائية على التنظيم السريع، فأنشأت مراكز إيواء مؤقتة، ووزعت المواد الأساسية، وساهمت في تقديم الدعم النفسي للأطفال الذين فقدوا منازلهم أو شهدوا مشاهد صادمة. هذه الجهود عززت صورة المغرب كدولة لا تعتمد فقط على مؤسساتها الرسمية، بل على شبكة واسعة من الفاعلين الاجتماعيين الذين ينهضون في لحظات الأزمات.

هذا التضامن الشعبي يكتسب أهمية مضاعفة في ظل محدودية الموارد الاقتصادية. فحين تتكامل الجهود الرسمية مع المبادرات الشعبية، يصبح المجتمع أكثر قدرة على الصمود أمام الكوارث الطبيعية. والأهم أن هذه اللحظة أظهرت أن المغاربة لا يقفون موقف المتفرج، بل يتحولون إلى فاعلين أساسيين في حماية بعضهم البعض، وهو ما يعزز الثقة بين المواطن والدولة، ويخلق شعورًا بأن الجميع يقف في خندق واحد.

إلى جانب التدخل الملكي المباشر والتضامن الشعبي، برزت الإجراءات العملية التي اتخذتها أجهزة الدولة كعامل حاسم في الحد من آثار الفيضانات. السلطات المحلية، بالتنسيق مع الأجهزة المركزية، تحركت بسرعة لإجلاء الأسر من المناطق الأكثر تضررًا، ونُصبت مراكز إيواء مؤقتة مجهزة بالأساسيات من غذاء وأغطية وأدوية. هذه التدابير لم تكن مجرد حلول إسعافية، بل جزءًا من خطة طوارئ متكاملة هدفت إلى ضمان الحد الأدنى من الاستقرار في حياة المتضررين.

الطواقم الطبية لعبت دورًا بارزًا في هذه المرحلة، حيث انتشرت فرق الإسعاف في المناطق المنكوبة لتقديم الرعاية الصحية العاجلة، ومعالجة الإصابات، ومتابعة الحالات المزمنة التي تفاقمت بسبب الكارثة. كما تم توفير دعم نفسي للأطفال والمسنين الذين عانوا من صدمة فقدان منازلهم أو التعرض لمشاهد مأساوية. هذه الرعاية النفسية، التي غالبًا ما تُهمل في مثل هذه الظروف، عكست وعيًا متزايدًا بأهمية الصحة النفسية في تعزيز قدرة المجتمع على الصمود.

من جانب آخر، عملت فرق الهندسة والإنقاذ على إعادة فتح الطرق المقطوعة، وإصلاح شبكات الكهرباء والمياه، لضمان عودة الخدمات الأساسية في أسرع وقت ممكن. الجهود الميدانية ساعدت على تقليل الفوضى، ومنحت المتضررين شعورًا بأن الدولة موجودة على الأرض، لا تكتفي بالتصريحات، بل تقدم حلولًا ملموسة.

بهذا المعنى، الإجراءات العملية لم تكن مجرد استجابة تقنية، بل جزءًا من بناء الثقة بين المواطن والدولة، ورسالة بأن المغرب قادر، رغم محدودية موارده، على إدارة الأزمات بكفاءة وإنسانية.

الفيضانات تحولت إلى حدث رمزي وسياسي بامتياز. فطريقة التعامل معها، سواء من جانب الدولة أو المجتمع، أعادت صياغة صورة المغرب داخليًا وخارجيًا. داخليًا، عززت هذه الأزمة الثقة بين المواطن والدولة، وأظهرت أن القيادة السياسية، ممثلة في الملك محمد السادس، حاضرة بشكل مباشر في لحظات الشدة. هذا الحضور الملكي لم يكن مجرد متابعة إدارية، بل رسالة واضحة بأن الدولة لا تترك مواطنيها وحدهم في مواجهة الكوارث، وأن التضامن الوطني هو الركيزة الأساسية للصمود.

خارجيًا، انعكست الاستجابة المغربية على صورة المملكة كدولة قادرة على إدارة الأزمات بكفاءة، رغم محدودية مواردها مقارنة بالدول الكبرى. وبينما تتزايد الكوارث المناخية على المستوى العالمي، يصبح النموذج المغربي جديرًا بالاهتمام: قيادة سياسية تتدخل مباشرة، مجتمع متماسك ينهض لمساندة المتضررين، وإجراءات عملية تُنفذ بسرعة على الأرض. هذه العناصر مجتمعة تمنح المغرب صورة دولة مسؤولة، قادرة على تحويل المحنة إلى فرصة لإبراز قوتها الداخلية.

الأحداث والكوارث البيئية تذكّر بأن الطبيعة قادرة على تجاوز حدود التكنولوجيا والأنظمة المتقدمة وأن الحكم في النهاية لا يكون على وقوع الكارثة بل على كيفية التعامل معها

الكارثة أعادت طرح سؤال العدالة المناخية عالميًا. فإذا كانت دول متقدمة مثل الولايات المتحدة أو بريطانيا تعاني من فيضانات وأعاصير رغم بنيتها التحتية المتطورة، فإن دولًا مثل المغرب تواجه تحديات مضاعفة، لكنها تُظهر قدرة على الصمود بفضل التضامن والقيادة. بهذا المعنى، الفيضانات الأخيرة لم تكن مجرد اختبار محلي، بل لحظة لإبراز أن المغرب جزء من معركة عالمية ضد تقلبات الطبيعة، وأنه قادر على أن يكون نموذجًا في كيفية التعامل مع الأزمات.

ما حدث في المغرب يشكّل محطة لاستخلاص الدروس ورسم آفاق جديدة في التعامل مع الكوارث الطبيعية. أول هذه الدروس أن الطبيعة لا يمكن السيطرة عليها بالكامل، وأن التغيرات المناخية باتت واقعًا عالميًا يفرض نفسه على الدول كافة، بغض النظر عن مستوى تطورها أو حجم مواردها، وهو ما يذكّر بأن التوازن البيئي هشّ، وأن الاستعداد لمواجهة تقلباته ضرورة لا خيارًا.

الدرس الثاني يتعلق بأهمية القيادة السياسية المباشرة. تدخل الملك محمد السادس السريع والإنساني أظهر أن وجود قيادة حاضرة في لحظات الأزمات يعزز الثقة ويمنح المواطنين شعورًا بالأمان. هذا النموذج يمكن أن يكون مرجعًا لدول أخرى، حيث يصبح حضور القيادة عنصرًا حاسمًا في إدارة الكوارث.

الدرس الثالث هو قيمة التضامن الشعبي. المبادرات الفردية والجماعية التي ظهرت في مختلف المناطق أثبتت أن المجتمع المغربي يمتلك قدرة ذاتية على الصمود، وأن التكافل الاجتماعي ليس مجرد شعار، بل ممارسة فعلية في لحظات الشدة. هذا التضامن يعزز قدرة الدولة على مواجهة الأزمات، ويخلق شبكة دعم لا يمكن لأي جهاز رسمي أن يوفرها وحده.

المغرب، مثل غيره من الدول، سيواجه المزيد من التحديات المناخية في السنوات المقبلة، من جفاف إلى فيضانات إلى تقلبات بيئية غير متوقعة. والاستعداد لهذه التحديات يتطلب استراتيجية شاملة تقوم على ثلاثة أعمدة: قيادة سياسية حاضرة، مجتمع متماسك، وبنية تحتية أكثر قدرة على مواجهة تقلبات الطبيعة.

الفيضانات التي اجتاحت المغرب كشفت عن عمق العلاقة بين الدولة ومواطنيها، وعن قدرة القيادة والتضامن الشعبي على تحويل المحنة إلى فرصة لإبراز الوحدة الوطنية. لقد أظهرت هذه الأزمة أن المغرب، رغم قسوة الطبيعة ومحدودية الموارد، قادر على الصمود والنهضة بروح جماعية لا تنكسر.

إذا كانت مقدمة هذا المقال قد انطلقت من شعور شخصي بأن المغرب وطن يسكنني، فإن الخاتمة تعود لتؤكد أن هذا الوطن الذي يسكنني يستحق أن يسكن القلوب جميعا.

المغرب فائز أبدا في أفريقيا، بها ولها

دورة كأس أفريقيا... تفاعل لم تنل منه تلك المناوشات

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

الدورة الـ35 لنهائيات كأس أفريقيا لكرة القدم في المغرب، كان يُفترض أو مُبَرمَج، أن تكون المقابلة النهائية فيها هي خاتمتها... غير أن تلك المقابلة، بفصلها الأخير، فتحت لها بداية مسار آخر، شَقَّتْه فيها عدوانية تسرّبتْ إلى الاحتفالية الأفريقية لتلغيمها ضدًا ومناهضة للمغرب... وتلك كانت استراتيجية تهدف إلى الإغارة على أنابيب تغذية شرايين التفاعل المغربي – الأفريقي التي عزّزت عمقها الشعبي... دورة "كأس أفريقيا" تفاعل لم تنلْ منه تلك المناوشات والمشاغبات وحرب الشائعات، وحتى قرارات سلطة التحكيم في الاتحاد الأفريقي لكرة القدم.

السنغال وضعت نقطة النهاية لصلتها بالفتنة، حين قرّرت عدم استئناف الأحكام ضد فريقها الكروي... يمكن افتراض أن القرار مُتّصل بالحيوية الجديدة والقوية التي تحملها العلاقات السنغالية – المغربية، بعد الاجتماع الوزاري المشترك بالرباط، الأسبوع الماضي... نداء مستقبل علاقات السنغال مع المغرب، أجدى من مُواصلة الانغماس في جنوح مقابلة في كرة القدم على الملعب الأخضر، إلى ساحة التوتُّرات.

استهداف المغرب لن يضعف ولن يتلاشى بل متوقع له أن يشتد مع ارتفاع حرارة الحنق منه وحرارة الحماس المغربي لربح ذاته وتجويد الحياة المغربية تنشطها نفس الاستهدافات وتحفزها أكثر

المغرب قبل تلك "المقابلة الختامية" المسمومة، كان الفائز الأول، بعد كل أفريقيا، في الدورة الكروية وبها... لم يحصل على كأسها، ولا على قَدَحِها وحتى فنجانها، فاز بمحمولات "الإناء" وهي الأهم. رهاناته فيها حقّق أهمّها، لفائدته ولفائدة أفريقيته. ما أصابه من تبعات المقابلة الختامية، من تحويله إلى مُقترف تجاوزات بعد أن كان واضحًا أنه ضحيتها، استغرب له مخططو ومرتكبو "الفتنة" قبل غيرهم من الشهود والمُنصفين.

استأنف المغرب قرار لَجنة "الانضباط"، أملا في أن تنضبط للحق وللوقائع في أحكامها، وطلبا للإنصاف، حتى يتسنى إغلاق هذا الفصل من محاولات التشويش على النجاحات التي يحققها المغرب، وليست نجاحات دورة نهائيات كأس أفريقيا إلا إحدى ثمراتها والبعض من مظاهرها.

أصلا الملك محمد السادس، بُعَيْد أن انفض "الجمع" الأفريقي، أغلق قوس "الشوشرة" على المغرب... ما تضمنه بلاغ الديوان الملكي من رسائل ملكية فيه، تثمين جهود إنجاح "دورة الكأس" بنتائج المنتخب المغربي، بفعالية التنظيم وبتدبير "فرح أفريقي"، رياضي وإنساني... كانت رسائل ملك مغربي وقائد أفريقي لبلد عميق الجذور الأفريقية وعالي الطموح إلى التطور لبلده ولأفريقيا..

لم تكن محاولات الإساءة للمغرب، التي وُجِّهت لدورة "نهائيات الكأس الأفريقية"، "رياضية"، من حيث هدفها ومن حيث حمولتها. ولهذا، هي مستمرة بتشغيل المادة الرياضية لأهداف سياسية. وتنتجها "جوقة"، بضجيج متباين الإيقاعات، تنشر ما توفّر لها من تضليل وأخبار كاذبة وإشاعات. بتأجير أصوات أو "مصادر" حسب الحاجة، من الجزائر، إسبانيا، من جنوب أفريقيا، أو حتى مجهولة المنشأ والهوية. انكباب المغرب على مواصلة الإنجازات في مسار مشروع تنموي عريض، شامل وواقعي يُقلق، وبخاصة وأن الالتفاف الدبلوماسي العالمي حول المغرب يتعاظم ويتنوع. وآخر معطياته، التصريح الرسمي للاتحاد الأوروبي بدعم الخيار المغربي، بالحكم الذاتي، لحل النزاع حول الصحراء المغربية.

المقاربة المغربية للتصدي للعدوان على وحدته الوطنية، نجحت حين شغّلت ديناميكية صَوْن الوحدة الترابية في الجهد التنموي المغربي، في كل تفاصيله وروافعه ومُكملاته، الديمقراطية، الاجتماعية والدبلوماسية. وبذلك تحقق للمغرب أن يكون الانحياز الدولي، بقرار مجلس الأمن، لمقترحه بحل نزاع الصحراء المغربية، انحيازا لكل المغرب وتصديقا لكل منجزاته. وتحقق له أن يطور جاذبياته الدولية، الاقتصادية والدبلوماسية، وآخر مؤشراتها دعوة الرئيس الأميركي دونالد ترامب للعاهل المغربي الملك محمد السادس لعضوية مجلس السلام الدولي. وهو ما يُعزز ريَادته الأفريقية، ويقلق أعداءه المعلَنين، ويزعج بعض من يرون فيه منافسا قويا لهم في أفريقيا وحوض المتوسط.

أفريقيا، مستقبل العالم، في تنبؤات المستقبليين وفي توقعات مآلات صراعات العالم اليوم. التجاذبات بين القوى العظمى والمتطلعة إلى العظمة، ذهبت ببعض صراعاتها، أو جوانب منها، إلى أفريقيا. ما يحدث اليوم في ليبيا، أو في السودان أو في منطقة الساحل والصحراء أو في القرن الأفريقي، مثال أو مداخل مستقبل الصراع الدولي في أفريقيا من أجل ثرواتها ومن أجل ممكناتها. المغرب في توقعات نقل صراعات العالم إلى أفريقيا، منّع نفسه، بالرفع من جاهزيته التنموية وضمنها العسكرية والدبلوماسية. ويغذي مناعته الداخلية الوطنية والسياسية لكي لا تجرفه التدافعات والهزات الأفريقية إلى حيث لم يقرّر، ولكي يفيد شعبه من تطوراتها ويقيه من شرارات اصطدامات كُتلها. وهو ذا، ما يضعه هدفا لحقد وعدوانية الذين أضعفوا أنفسهم بتبذير جهودهم في ترصد المغرب ومحاولات الإضرار به.

نداء مستقبل علاقات السنغال مع المغرب أجدى من مواصلة الانغماس في جنوح مقابلة في كرة القدم على الملعب الأخضر إلى ساحة التوترات

المغرب اليوم، متمتّع بمرونة في الحركة وسلاسة في التموقع دوليا. وفّرها لذاته، بجهود وطنية، لعقود، برؤية استراتيجية ملكية، استقطبت لها تفاعلا شعبيا، مبدعا، معها.

استهداف المغرب لن يضعُف ولن يتلاشى، بل متوقع له أن يشتد مع ارتفاع حرارة الحنَق منه. حرارة الحماس المغربي لربح ذاته وتجويد الحياة المغربية، تنشطها نفس الاستهدافات وتحفزها أكثر. إرادة المغرب في التطور تنمو، كالشهية للطعام، بالانهماك في ممارستها وتناولها. والمغرب مُستغرق في طموحه التنموي وبمنجَزاته ينتصر على التحديات وعلى العداء.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2026/02/07
السنة 48 العدد 13730

هايكو الوداع.. شعر ياباني يهمس للأحياء من ضفة الموت

قصائد شعراء الهايكو وصايا للأجيال القادمة

ثنائية الحياة والموت شغلت الأدباء منذ قديم الزمن، وخاصة منهم الشعراء الذين منحوا بدايات الإنسان ونهاياته عوالم أخرى أعادت تعريف الحياة. الموت مثلا كان أثيرا في قصائد الهايكو إذ يكتب كل شاعر ما يمكن اعتباره خطاب وداع، وفيه من الحكمة والتأمل العميقين ما يثير الدهشة.

نوزاد جعدان
صحافي سوري

مرةً، سأل كونفوشيوس بعض تلامذته.. ما الموت؟ وأجابهم: هل عرفنا الحياة حتى نعرف الموت؟ ومن مأساة الإنسان إزاء الموت بدأ التكوين الأدبي في العالم، فالملاحم السامية القديمة هي التي رسمت الخطوط العريضة لهذا التكوين الأدبي التي تتركز حول الموت، ولا تزال حتى الآن الينبوع الذي يغرف منه الأدب في الدنيا كلها، فالأديب الموهوب يستمد إلهامه من هذه المأساة الدامية، والتي لا تنتهي آلامها.

يقول سارتر: إن أزمة الكاتب الحديث هي الجوع، فيجب أن يكافحه كيلا يكون في خدمة طبقة معينة تمتص دماء الآخرين، وأثار هذا الحديث الكثير من الجدل والنقاش حتى رد عليه كاتب فرنسي آخر: إن أزمة الكاتب الحقيقية هي الموت، فهو مأساة الإنسان في كل زمان ومكان.

خطاب الوداع

إذن، الحياة والموت وجهان لحالة واحدة، ولا يمكن لأي بشر أن ينفي إحساسه بهما غير أن إحساس الشاعر بهما أعمق، لعلها الحساسية المفرطة. وقدرته على رؤية مالا يراه الآخرون، والتفكير بـ"الثنائية" على قدر اتساع الرؤية أو ضيقها، فالإحساس والتفكير بهما هيمنا على روح شعراء الهايكو للمعاناة الحادة التي تسكن وجداناتهم التي تتضاد مع الحياة الموضوعية وبنيتها الاجتماعية التي تختلف عن الحياة المجترحة من أحاسيسهم التواقة إلى عالم الحلم والمثال.

> قصائد الهايكو الخاصة بالموت يمكننا اعتبارها بمثابة تحية أخيرة كما أنها ترك إرث روحي للأجيال القادمة

وفي اليابان، كما في أماكن أخرى من العالم، أصبح من المعتاد أن يكتب المرء وصيته استعداداً للوفاة، ولكن تبقى الثقافة اليابانية تملك خصوصيتها في هذا المجال أيضا، إذ يقوم الشخص بنظم "قصيدة وداع للحياة" على شكل نصائح ومناشدات للناجين بشأن سلوكهم الأخلاقي أو الاجتماعي أو كنوع من التحية الأخيرة، وذلك كعادة اليابانيين حيث يتعلمون منذ صغرهم المئات من أشكال المخاطبة المهذبة حتى يكونوا مستعدين لكل موقف اجتماعي محتمل، ولكن هل ينبغي لنا إذن أن نعتبر قصائد الهايكو الخاصة بالموت بمثابة تحية أخيرة أم هي ترك إرث روحي للأجيال القادمة؟

وقبل أن نعرج على قصائد الشعراء لا بد من تعريف بسيط لقصائد الهايكو التي هي نتاج دمج مقطعين في اليابانية القديمة: "هاي" وتعني للإمتاع أو الإضحاك، أما "كو" فتعني لفظة أو كلمة، وتعنيان المزاح والتسلية وقصيدة المطلع، وغالبا ما تنقل قصيدة الهايكو مشهداً أو عنصرا من مشهد، أو منظرا طبيعيا فريدا، أو انطباعا يتراوح بين الشكوى والفرح والإعجاب والألم والخفة والمزاح، وغيرها، على أن يخضع انتقاء العبارات ذات المقاطع الصوتية الملائمة لأدق المعايير الصوتية والنغمية ذات الإيحاء والفرادة.

وأهم ما يميز الهايكو من حيث شكله هو القِصَر، إذ لا يتعدى حجمه الأسطر الثلاثة، يتألف كل منها من مقاطع صوتية موزعة على الشكل الآتي: 5 – 7 – 5. وقد يكون المقطع الصوتي كلمةً تامةً، أو كلمة وحروفاً معينة، وهكذا دواليك في السطر الثاني والثالث. إذ يُكتب الهايكو على يمين الصفحة، ومن الأعلى إلى الأسفل.

وفيما يلي نعرض بعض القصائد الأخيرة لشعراء الهايكو وأعني القصيدة الأخيرة والختامية لهم كهمسة وداع أو ربما كوصية لتبقى محفوظة في أذهان الأجيال القادمة.

القصائد الأخيرة

نبدأ بالشاعر الياباني باشو (1644 – 1694) هو أستاذ ومعلم شعر الهايكو الياباني وأهم شاعر في جيله وعصره حينذاك، إن عبقرية باشو تتجلى في رفع شعر الهايكو في عصره إلى بساطة مطلقة وجمالية روحية مكثفة. من أهم أعماله الشعرية "عن الحب والشعير" و"الطريق الضيق إلى الأعماق".

توفي باشو في اليوم الثاني عشر من الشهر العاشر سنة 1694 عن عمر يناهز الحادية والخمسين، يقول "في الرحلة، مريضا:/ حلمي يتجول/ فوق الحقول الذابلة".

هذه هي القصيدة الأخيرة لأحد أعظم شعراء الهايكو. أصيب باشو بمرض خطير في إحدى رحلاته. وعندما أشار تلاميذه إلى أنه يجب أن يترك قصيدة وداع، أجاب أن أيًا من قصائده يمكن أن تكون قصيدة موته. ومع ذلك، في اليوم الثامن من الشهر العاشر، بعد أن جمع تلاميذه حول سريره، كتب هذه القصيدة. وتوفي بعد أربعة أيام، وبقيت روائعه الشعرية تعكس حياته التي قضاها في الأسفار، مما جعلت منه روحانيا على نحو مثالي، معبرا عن ذاته في دقة يتخللها الصفاء في التعبير والنقاء والأناقة في اللغة.

أما الشاعر شومبان فقد كان أحد الساموراي السبعة والأربعين الذين انتقموا لمقتل سيدهم، وبذلك صدر أمر لهم بتنفيذ "السبوكو" (الانتحار الطقوسي). الشاعر يترك العالم وفقًا لتقاليد السبوكو، بحيث يغرز خنجرًا (يبقر) في بطنه، ويقوم شخص آخر واقف فوق الضحية بتوجيه "ضربة رحمة" عبر قطع رأسه.

> الشعراء اليابانيون يكتبون «قصيدة وداع للحياة» على شكل نصائح ومناشدات للناجين بشأن سلوكهم وكنوع من التحية الأخيرة

وتوفي في الشهر التالي بعد كتابة قصيدته هذه من عام 1703 عن عمر ناهز الرابعة والثلاثين: "الطائر الشتوي/ ينتهي ريشه/ منتوفا".

وفي مجال الهايكو النسائية، نجد الشاعرة شوشيكجو، والتي توفيت في اليوم الخامس عشر من الشهر الرابع عام 1725 عن عمر يناهز سبعة وخمسين عاما: "أستيقظ، لأجدَ/ السوسن الملوّن/ رأيته في حلمي".

وُلدت في عائلة تدير مخبزاً للكعك وتزوجت من عائلة تعمل في مجال التحف والبضائع المستعملة. وتعكس وجهة نظر مذهب الماهايانا في البوذية، والذي يختلف عن فرع الثيرافادا القديم، حيث يعبر مذهب الثيرافادا عن التنوير كاستيقاظ من عالم الظواهر، الذي يُسمى "اللون" في الأدب البوذي، إلى عالم الحقيقة أو الفراغ (النيرفانا)، بينما يرى مذهب الماهايانا أن الفراغ ليس حالة تقف معارضة لعالم الظواهر، بل كل شيء حولنا هو الفراغ، والعالم بأشكاله وألوانه هو الفراغ.

في قصيدة شوشيكجو، تستيقظ من عالم الأحلام المليء بالسوسن الملون إلى عالم الحقيقة، وهناك أيضًا تجد السوسن، والمعروف عنه أنه ينمو بجانب البحيرات والمستنقعات، ويصل ارتفاعه من خمسين إلى سبعين سنتيمترًا. ويزهر في مايو ويونيو بأزهار ذات لون أرجواني عميق، وقد تكون بعض أنواعه مزروعة وتظهر باللون الأبيض.

في الثيمة نفسها، نصادف الشاعر هاكوجوبو والذي توفي في السادس عشر من شهر يونيو عام 1817 يكتب قصيدته الأخيرة: "قلبي الهادئ/ يرتحل/ نحو السماء الغربية".

أيضاً في القرن التاسع عشر نجد الشاعر بايكا الذي توفي في اليوم الثالث من الشهر الثالث سنة 1843 عن عمر يناهز السبعين عاماً ينظم آخر كلماته: "أيها الناس، عندما ترون الدخان،/ لا تعتقدوا/ أنه من الحقول المحترقة".

هنا يشير الشاعر إلى الدخان المتصاعد من حرق جسده وليس إلى الفلاحين الذين يحرقون الحقول اليابسة لتخصيب الأرض.

وإلى أوائل القرن العشرين نجد الشاعر بوكوسوي الذي توفي في اليوم التاسع والعشرين من نوفمبر عام 1914 عن عمر يناهز الأربعين عاماً يكتب مرثيته الأخيرة: "كلمة وداع؟/ الثلج الذائب/ بلا رائحة".

وعلى غراره نجد قرينه سارو الذي توفي في اليوم السابع والعشرين من أبريل عام 1923 عن عمر يناهز الثالثة والستين عامًا يخط آخر كلماته: "أزهار الكرز تسقط/ على فطيرة/ نصف مأكولة".

الدانغو هي فطيرة أرز، تُملأ أحيانًا بمعجون الفاصوليا الحمراء. من المناسب تناول الدانغو خلال موسم تفتح أزهار الكرز في الربيع، وكأنه رحيل الأزهار، ويمكن أن يُفهم المعنى على أنه نهاية مشهد حيث تترك فطيرة نصف مأكولة وأزهار كرز متساقطة على المسرح.

على شاعر الهايكو أن يكتب وصيته شعريا

اغتيال الرواية في معرض القاهرة للكتاب يثير أكثر من سؤال

عبده حقي
باحث مغربي

لم يكن الجدل الذي اندلع في أروقة معرض القاهرة الدولي للكتاب مجرّد حادثة عابرة، بل بدا كجرس إنذار ثقافي يرنّ في مسامعنا بقوة، حيث بعض الروايات خرجت إلى الظلمة وليس إلى النور، وهي تحمل في جسدها آثار "تعليمات داخلية" صادرة عن برنامج ذكاء اصطناعي، نُشرت كما هي تقريبا، بلا مراجعة ولا تنقيح، وكأن النص قرّر أن يفضح آليته بنفسه. إننا هنا لا نتحدث عن خطأ تقني صغير، بل عن ارتباك أخلاقي عميق: من يكتب؟ من يوقّع؟ ومن يتحمّل مسؤولية المعنى؟

السؤال الأول الذي يفرض نفسه بقلق كبير هو: هل ما زلنا نعرف ما الذي نسمّيه إبداعا أدبيا؟

إن الإبداع الأدبي، في جوهره، ليس تراكم جمل سليمة أو حبكات متماسكة فحسب، بل هو نابع عن أثر تجربة إنسانية، وعن ذاكرة، شكوك، انكسارات، ورغبات في الفهم. وحين يُفوّض هذا الجوهر إلى خوارزمية تُحاكي ملايين الأنماط السابقة، ثم يُسلّم النص للجمهور كالسم في طبق باسم "كاتب"، فإننا نكون قد حوّلنا الكتابة إلى واجهة، والكاتب إلى مدير مشروع، والمعنى إلى منتج قابل للتسويق.

ثم يأتي السؤال الأكثر حساسية: أين تبدأ الأمانة الأدبية وأين تنتهي؟

ليس العيب في استخدام أدوات مساعدة على الإنتاج، فالكتّاب على مر تاريخ الكتابة استخدموا دومًا القواميس والمراجع والتقنيات، لكن العيب كل العيب يكمن في الإخفاء المتعمّد لهذه الأسانيد المساعدة، وفي ادّعاء أبوة نصّ إبداعي لم يُعش كتجربة إنسانية ولم يُختمر كفكرة.

> الخطر الحقيقي ليس في توظيف الذكاء الاصطناعي، بل في شرذمة البشر الذين يوظفونه بلا ضمير ثقافي

حين تظهر داخل الرواية عبارات توجيهية صادرة عن النظام الخوارزمي مثل "سأواصل السرد مع التركيز على تطور العلاقة..." فإن النص لا يكشف فقط عن بلادة صاحبه واتكاليته، بل عن استخفافه بالقارئ وبالمجال الثقافي برمّته.

إن القارئ يفتح دفتي الكتاب بعقد ثقة وميثاق ضمني مع الكاتب: يسلّم وقته ووعيه مقابل تجربة ذات معنى. وحين تدمر هذه الثقة، لا يخسر القارئ وحده، بل تخسر المنظومة الثقافية برمتها، وتخسر فكرة الأدب بوصفه مساحة صدق قبل كل شيء. فهل سيعود القارئ لاقتناء رواية عربية مستقبلا وهو يتساءل: أهذه تجربة إنسان أم تمرين آلي بارد وبليد أم نوع من "التحايل التقني"؟

إن الخطر الحقيقي ليس في توظيف الذكاء الاصطناعي، بل في شرذمة البشر الذين يوظّفونه بلا ضمير ثقافي. حين تصبح السرعة بديلا عن العمق، والكمّ بديلا عن القيمة، فإننا سنكون أمام انهيار بطيء لرصيد الإنسانية في الأدب. الأدب الذي وُلد ليقاوم الابتذال والاختزال، يُختزل اليوم في وصفات جاهزة كوصفات المطبخ.

الفضيحة كذلك لا تخص "كاتبا" واحدا، بل منظومة ثقافية سمحت للتفاهة بالمرور. غياب لجان القراءة الصارمة، وتراجع التحرير الأدبي، والتدقيق اللغوي واللهاث خلف العناوين الجديدة، كلها أسئلة تُطرح اليوم وفي المستقبل بحدة: من يحرس بوابة المعنى؟ ومن سيحاسب حين تتسلل الخوارزمية بيننا بمكر وبلا إعلان؟

ليست القضية حربا على التكنولوجيا، بل دفاع عن معنى الكتابة. إن لم نطرح هذه الأسئلة الآن بصوت عال وضمير يقظ سنستيقظ يوما على مكتبات ممتلئة بنصوص بلا ذاكرة، وبأسماء مؤلفين لم يكتبوا سوى أسمائهم على الغلاف.

استعمال الذكاء الاصطناعي يحتاج إلى ضمير ثقافي يقظ

العرب
السبت 2026/02/07
السنة 48 العدد 13730

«معركة تلو الأخرى»: استعارات الخلاص في السينما الجديدة لبول أندرسون

إيقاع سينمائي مترنح بين مشاهد الضلال والذاكرة

يلتقي المخرج بول توماس أندرسون بالنجم ليوناردو دي كابريو في فيلم "معركة تلو الأخرى"، ليقدما ملحمة درامية تغوص في أعماق النفس البشرية وصراعاتها. العمل جاءنا كرحلة تأملية طويلة النفس حول الهوية والخلاص، حيث تتحول علاقة الأب بابنته إلى البوصلة الأخلاقية وسط عالم قاسٍ، لتؤكد أن المعارك الحقيقية هي تلك التي نخوضها ضد ذواتنا.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تتبع أحداث فيلم "معركة تلو الأخرى" قصة رجل ترك ماضيًا صاخبًا وانتقل إلى مدينة صغيرة برفقة ابنته، ساعيًا إلى بداية جديدة، فتدفعه سلسلة حوادث غير متوقعة إلى مواجهة خصوم سابقين وقرارات قديمة، فيجد نفسه داخل دائرة صدامات متتابعة لا تمنحه فرصة للهدوء.

ويجتمع في هذا المشروع المخرج بول توماس أندرسون، صاحب الأسلوب السردي المتأني، مع الممثل ليوناردو دي كابريو في أول تعاون بينهما، ويشارك في البطولة شون بن، وبينيسيو ديل تورو، وتيانا تايلور.

ويفتتح فيلم "معركة تلو الأخرى" مساره بلقطة هادئة لرجل يسير قرب البحر في ساعة مبكرة، يراقب الأفق ويظن أن الحياة منحت له أخيرًا فسحة للسكينة، ثم يسرع الإيقاع تدريجيًا وتبدأ الوجوه القديمة في الظهور، فتنقشع طبقات من تاريخ مثقل بالعنف والخسارات، وتتحول تلك السكينة إلى وهم قصير العمر.

أندرسون يتعامل مع الإخراج كعملية نحت متواصل في الصورة والزمن فيختار لقطات طويلة تضع المشاهد في قلب الحركة

ويطرح العمل تجربة درامية طويلة النفس تنتمي إلى سينما التأمل النفسي بقدر انتمائها إلى أفلام المطاردة، فيمزج التوتر الخارجي بالصراع الداخلي، ويقود المتلقي إلى رحلة تستمر لساعات دون أن تفقد تماسُكها أو قدرتها على شدّ الانتباه.

ويرسم السيناريو فكرته عبر تأمل العلاقة بين الذاكرة والهوية، فيضع الشخصية الرئيسية أمام سؤال دائم: هل يستطيع الإنسان أن يبدّل جلده ويتحرر من أثر أخطائه؟ إذ أن السيناريست ينسج خيوط الحكاية على هيئة مواجهات قصيرة تتراكم فوق بعضها البعض، فتغدو كل مواجهة امتدادا لسابقتها، ويولد شعور بأن الزمن يتحرك في خط متوتر لا يسمح بالاستراحة، بينما يقتصد الحوار ويتخلى عن الشرح المطوّل، فتتحدث الوجوه والملامح أكثر من الكلمات، وتغدو الإيماءة بديلاً عن الجمل المباشرة.

يخلق هذا الأسلوب مسافة بين النص والمتلقي لتدفعه إلى المشاركة في قراءة الدلالات، فيتضاعف التأثير النفسي لكل مشهد. ويركز السرد على علاقة الأب بابنته ويمنحها مكانة مركزية، فتتحول تلك العلاقة إلى البوصلة الأخلاقية التي توجه قرارات البطل، ويصبح الخوف عليها محركًا رئيسيًا للأحداث. وتنبع أغلب الصدامات من رغبة صادقة في الحماية، فتتداخل الغريزة الأبوية مع الرغبة في التكفير عن أخطاء الماضي، وتتشكل طبقة إنسانية تضيف دفئًا إلى عالم قاس.

ويتعامل أندرسون مع الإخراج كعملية نحت متواصل في الصورة والزمن، فيختار لقطات طويلة تتبع الشخصيات عبر الأزقة الضيقة والمستودعات والمنازل القديمة، فتضع المشاهد في قلب الحركة وتمنحه إحساسا بالاقتراب الجسدي من الخطر، كما يستخدم كاميرا محمولة أحيانا لتوليد توتر خفي، ثم ينتقل إلى لقطات ثابتة تمنح العين فرصة لالتقاط التفاصيل، فينشأ توازن بين الاضطراب والسكينة. ويعتمد على مواقع تصوير حقيقية تمنح المكان ملمسا خشنا وروائح محسوسة، فتبدو المدينة ككائن حي يراقب أبطاله ويضيّق عليهم الخناق.

وينسق الإضاءة بعناية، فيستثمر الظلال والعتمة لخلق مساحات غامضة تحجب جزءا من الحقيقة وتؤجل الكشف، ويترك للنهار القاسي دورًا في تعرية الوجوه وإظهار التعب المتراكم.

وينظم الإيقاع عبر توليف مرن ينتقل بين مشاهد مطاردة سريعة ولحظات تأمل صامتة، فتتولد موجات شعورية متعاقبة تحافظ على يقظة المشاهد طوال زمن العرض.

وترافق الموسيقى النغمات الوترية والبيانو بنبرة مقتصدة، فتتحول إلى همس داخلي يعبّر عن القلق والرغبة في النجاة، وتندمج مع المؤثرات الصوتية للخطوات والأنفاس وصفير الرياح، فتتشكل بيئة سمعية تكمّل البناء البصري.

ويجسّد ليوناردو دي كابريو شخصية الأب المنهك بطاقة تمثيلية ناضجة، فيعتمد على الاقتصاد في الحركة ويترك للتفاصيل الصغيرة مهمة الكشف عن الأعماق، بينما تظهر علامات الإرهاق في انحناءة كتفيه وطريقة جلوسه ونظراته المترددة، فيتجسد الصراع دون خطابة، ويمرّ الدور بمساحات متباينة بين الخوف والغضب والحنان، فيتنقل الممثل بينها بسلاسة تحافظ على صدق الشخصية.

ويتبين شون بن خصمًا ذا حضور ثقيل، فيدخل المشهد بخطوات بطيئة وصوت منخفض، فيخلق توترًا يفوق أي صراخ، ويمنح الشخصية طابعًا رمزيًا يمثل سلطة الماضي التي ترفض التلاشي، بينما يضيف بينيسيو ديل تورو لمسة إنسانية عبر أداء قائم على المفارقة الخفيفة، فتظهر لحظات ساخرة تخفف وطأة الأجواء دون أن تكسر جديتها.

أما تيانا تايلور فتمنح دورها قوة واستقلالية، وهي تتحرك بثقة وتفرض شخصيتها داخل الأحداث، وتقدم الطفلة التي تؤدي دور الابنة براءة طبيعية تحرك المشاعر وتمنح الحكاية قلبًا نابضًا يدفع الأب إلى الاستمرار رغم الخسائر.

ونال الفيلم تقديرًا واسعًا في الأوساط النقدية وحقق حضورًا لافتًا في موسم الجوائز، فحصد ثلاثة عشر ترشيحًا في أبرز المسابقات السينمائية، ويقترب من المنافسة على جوائز أفضل فيلم وأفضل إخراج وأفضل ممثل وأفضل نص وأفضل تصوير، إضافة إلى جائزة اختيار الممثلين، بينما يشير هذا الزخم إلى اعتراف بقيمته الفنية وتماسك عناصره التقنية، ويعزز مكانته بين الأعمال التي تترك أثرًا طويل المدى في ذاكرة العام السينمائي، كما يتعامل النقاد مع العمل بوصفه خطوة جديدة في مسيرة مخرجه وممثله الرئيسي، ويقرأون هذا التعاون كعلامة على نضج فني يبحث عن المغامرة والتجديد.

ويأتي فيلم "معركة تلو الأخرى" كرحلة بانطباع ممتد يتجاوز لحظة المشاهدة، فيترك المشاهد أمام تجربة تستدعي التأمل في معنى الخلاص والمسؤولية والعلاقة بين الأبناء والآباء. كما يرسخ فكرة أن المعارك الحقيقية تدور داخل النفس قبل أن تنفجر في الخارج، ويقترح أن النجاة تتحقق عبر التمسك بروابط إنسانية صغيرة وسط عالم مضطرب، ويدعو إلى مشاهدة جماعية داخل قاعة عرض واسعة كي تكتمل متعة الصورة والصوت، ويؤكد أن السينما قادرة على تحويل قصة رجل واحد إلى مرآة لأسئلة تخص الجميع.

ويبرهن الفيلم في النهاية على قدرة الفن على ملامسة الجرح الإنساني دون افتعال، ويقدم عملًا متماسكًا يجمع بين التشويق والتأمل، فيغدو محطة بارزة في سينما العام وتجربة تستحق التوقف عندها طويلًا.

للفن قدرة على ملامسة الجرح الإنساني

ووُلِد المخرج بول توماس أندرسون في لوس أنجلس ونشأ في وادي سان فيرناندو داخل عائلة فنية، فعمل والده ممثلًا ومقدمًا تلفزيونيًا وشجّعه على الإخراج بينما ساعت علاقته بوالدته. أبدى اهتمامًا مبكرًا بالسينما فصوّر أفلامًا منزلية بكاميرات فيديو ثم بتنسيق 8 مم و16 مم. كتب وصوّر فيلمًا وثائقيًا هزليًا بعنوان "قصة ديرك ديغلر" بتمويل من عمله في متجر للحيوانات، إذ تنقل بين مدارس عدة والتحق بكلية سانتا مونيكا وإمرسون وجامعة نيويورك لفترة قصيرة ثم ترك الدراسة وعمل مساعد إنتاج في التلفزيون والأفلام، وأنجز فيلمه القصير "سجائر وقهوة" بميزانية محدودة ودخل به برنامج صاندانس وطوّره إلى فيلم روائي.

وأخرج تسعة أفلام روائية طويلة شملت "لعبة الثمانية الصعبة" و"ليال راقصة" و"ماغنوليا" و"حب مترنح" و"ستسيل الدماء" و"المعلم" و"رذيلة متأصلة" و"خيط وهمي" و"بيتزا العرقسوس"، وأخرج فيلمًا وثائقيًا بعنوان "جنون" وأفلامًا قصيرة ومقاطع موسيقية لعدد من الفنانين.

تعاون مرارًا مع ممثلين وفنيين مثل فيليب سيمور هوفمان وجون ك. رايلي وفيليب بيكر هول وجوليان مور ودانيال دي لويس وروبرت إلسويت ومارك بريدجز وجون بريون وجوني غرينوود وجوان سيلار ودانيال لوبي، وأقام علاقة مع الممثلة مايا رودولف وعاش معها مع أطفالهما. حصدت أفلامه إشادة نقدية واسعة ونالت ترشيحات عديدة لجوائز الأوسكار والغولدن غلوب والبافتا وفاز بجوائز إخراج في مهرجانات كان وبرلين والبندقية وتكرّس اسمه بين أبرز مخرجي جيله.

جانوزاك موسابير يستعيد في المغرب «طفولة وحياة الفارابي»

سلا (المغرب) - يحتضن الرواق الفني "إينكس" (INEX) بمدينة سلا المغربية، منذ مساء الخميس، فعاليات معرض تشكيلي يقدم سردا بصريا لمسيرة الفيلسوف والعالم أبي نصر الفارابي، تحت عنوان "طفولة وحياة الفارابي"، للفنان التشكيلي الكازاخي جانوزاك موسابير.

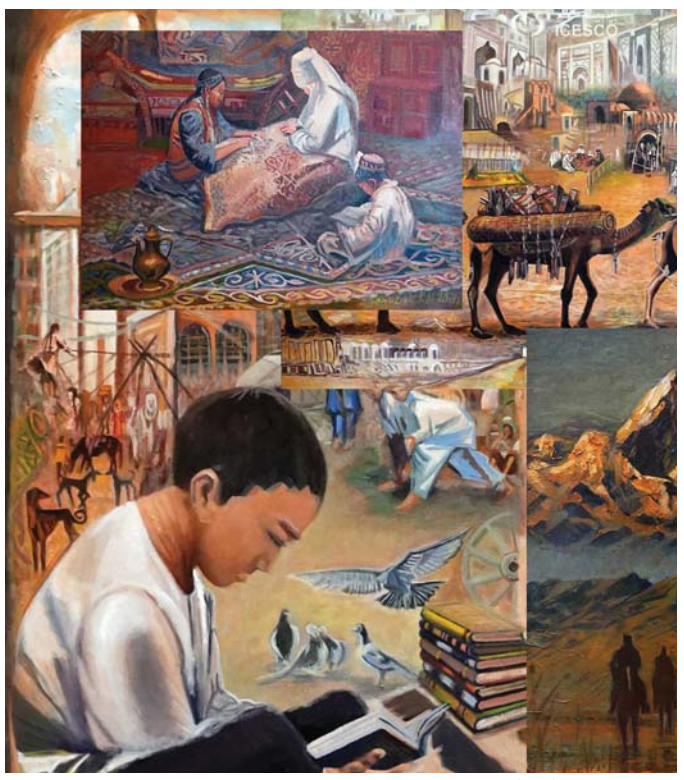

تخيل لطفولة أحد أشهر المفكرين

يستعرض هذا المعرض، المنظم بمبادرة من سفارة جمهورية كازاخستان في المغرب وبالشراكة مع متحف بلغازي للآلات الموسيقية بدار القاضي، مسار الفارابي الفكري والإنساني من خلال خمس لوحات مترابطة، ترصد محطات حياته منذ نشأته الأولى، مرورا برحلاته العلمية بين حواضر الشرق الكبرى، من قبيل أوترار وسمرقند وبخارى ومرو ونيسابور، وصولا إلى بغداد ودمشق، حيث بلغ ذروة نضجه الفلسفي والعلمي.

ويبرز هذا الموعد الفني، الممتد على ثلاثة أيام ويختتم السبت، الدور المحوري للفن التشكيلي باعتباره جسرا للحوار الثقافي بين الحضارات، ورافعة من روافع الدبلوماسية الثقافية والقوة الناعمة، بما يعكس قدرة الإبداع الفني على تعزيز التواصل الإنساني العابر للحدود، عبر الجمع بين العمق الفلسفي والجمالية التشكيلية المركبة.

وتتميز أعمال الفنان جانوزاك موسابير بتجاوز الخطوط الظاهرة، واعتماد علامات متشابكة وانعكاسات لونية محملة بدلالات ثقافية وفكرية عميقة، وهو ما يبرز توازنا دقيقا بين الحركة والسكون.

كما تستحضر هذه الأعمال أبعادا رمزية من الثقافة الكازاخية المحلية، من خلال توظيف رموز القوافل والمخطوطات والكتب، لتتحول اللوحات إلى فضاءات مفتوحة للتساؤل حول التواصل بين الثقافات، واستمرارية الفكر الإنساني، وحدود المعرفة وعلاقتها بالزمن.

وفي كلمة بالمناسبة أكدت سفيرة جمهورية كازاخستان بالمملكة المغربية، سوليكول سيلوكيزي، أن معرض "طفولة وحياة الفارابي" يتيح لزواره فرصة فريدة لاستكشاف الإسهامات الاستثنائية لهذا المفكر في تطور الحضارة الإسلامية، من خلال رؤية فنية آسرة تجمع بين التاريخ والجمال.

وأضافت أن أعمال جانوزاك موسابير تنجح في تجسيد روح طفولة الفارابي ومسيرته الفكرية، بما يتيح إقامة رابط عاطفي وإنساني مع هذه الشخصية التاريخية البارزة، مشيرة إلى التزام بلادها بالحفاظ على إرث الفارابي الفكري حيا ومتجددا ومواكبا لروح العصر.

من جانبه عبر الفنان جانوزاك موسابير، في تصريح للصحافة، عن سعادته بزيارته الأولى للمغرب، وعرض أعماله الفنية بالمملكة، معتبرا ذلك "فرصة عظيمة" بالنسبة إليه.

وأوضح أنه، إلى جانب اللوحات الخمس المخصصة لمسار الفارابي، يعرض عشر لوحات أخرى تستلهم الطبيعة والثقافة الكازاخية، قائلا "يمكن للزائر أن يكتشف الجبال والسهوب، وكذلك ملامح الثقافة والأسرة الكازاخية".

يذكر أن معرض "طفولة وحياة الفارابي" يشكل تتويجا لمشروع فني رائد اشتغل عليه الفنان العالمي جانوزاك موسابير ما بين سنتي 2016 و2020، وأسفر عن إنتاج أعمال فنية متفردة بأسلوب تشكيلي متميز.

> أعمال موسابير تتجاوز الخطوط واعتماد علامات متشابكة وانعكاسات لونية محملة بدلالات ثقافية وفكرية عميقة

والفارابي الذي عُرف أيضا بأبي نصر واسمه الأساسي محمد، وُلد عام 260هـ (874م)، في فاراب في إقليم تركستان (كازاخستان حاليًا) وتوفي عام 339هـ (950م). لُقب باسم الفارابي نسبةً إلى المدينة التي ولد فيها وهي فاراب. يُعتبر الفارابي فيلسوفاً ومن أهم الشخصيات الإسلامية التي أتقنت العلوم بصورة كبيرة مثل الطب والفيزياء والفلسفة والموسيقى وغيرها.

عاش الفارابي مُدةً في بغداد قبل أن ينتقل إلى دمشق ومنها انطلق في جولة بين البلدان قبل أن يعود إلى دمشق ويستقر فيها حتّى وفاته، خلال وجوده في سوريا قصد الفارابي حلب وأقام ببلاط سيف الدولة الحمداني وتبوأ مكانةً عاليةً بين العلماء والأدباء والفلاسفة. أطلق عليه معاصروه لقب المعلم الثاني، نظراً لاهتمامه بمؤلفات أرسطو المعروف بالمعلم الأول، وتفسيرها وإضافة التعليقات عليها.

ولا خلاف بين المؤرخين على أن أبي نصر الفارابي هو المؤسس الأول للفلسفة الإسلامية، فقد تأثر كل العلماء الذين أتوا بعده بأفكاره، كما كان لأعماله عظيم الأثر على العلوم الطبيعية والفلسفة لعدة قرون فقد نُعتَ من الكثيرين بأعلم الناس في زمانه بعد أرسطو وهذا ما يشير إليه لقب المعلم الثاني، وقد مهدت أعماله الساعية للتوحيد بين الفلسفة والتصوف الطريق أمام أعمال ابن سينا.

في مسيرته الكثير من المؤلفات في نواحي العلم كافة إذ أن عددها يتجاوز المئة حتّى أن المستشرق الألماني ستينشنيدر اضطر إلى تخصيص جزء كبير من كتابه تاريخ الأدب العربي لأعمال الفارابي لكن بسبب غزو المغول للدولة العباسية واستيلائهم على بغداد وحرق مكتبة بغداد ضاعت جُل مؤلفاته وما بقي منها هو عبارة عن بضع مخطوطات محفوظة مع الوثائق التاريخية وعدة كُتب تمت إعادة نشرها لما تمثله من أهمية علمية بالغة.

العرب
السبت 2026/02/07
السنة 48 العدد 13730

دمشق تحرس تراثها في سوق الخياطين العريق

تقاطع رائحة القماش مع ذاكرة الأجيال يصنع مشهدا سوريا لا يشبه سواه

سوق الخياطين الدمشقي يمثل قلب الحرف اليدوية والتراث، جامعا بين الأقمشة التقليدية والألبسة الحديثة. يشهد السوق تواصلا بين الأجيال، حيث يورّث الحرفيون مهاراتهم، ويستمر الرواد في التبضع واكتشاف نكهات التراث. يعكس السوق تاريخ المدينة منذ العهد المملوكي والعثماني، مع تحولات عمرانية وحداثة في التجارة، ليبقى ذاكرة حيّة، وجسرا بين الماضي والحاضر، مؤسسا للهوية الدمشقية، ومقصدا يوميا للحرفيين والزوار.

دمشق - بين الأزقة الحجرية المتشابكة في قلب دمشق القديمة، يواصل سوق الخياطين حضوره كواحد من أكثر الفضاءات الحرفية حيوية في المدينة، حيث تمتزج أصوات المقصّات ولمعان الخيوط ورائحة الأقمشة بذاكرة تمتد قرونا. هنا لا يُقاس الزمن بالساعات، بل بتراكم الحكايات، وباستمرار الحرفة التي نجحت في التكيّف مع التحولات دون أن تفقد روحها.

ويمثل سوق الخياطين أحد أبرز معالم التراث الحرفي الدمشقي، إذ يجمع بين الأقمشة التقليدية والألبسة الحديثة في مشهد يعكس تواصلاً حيّاً بين الأجيال. فالحرفيون الذين ورثوا مهنتهم أباً عن جد ما زالوا ينقلون مهاراتهم إلى الشباب، فيما يقصده الزبائن يوميا بحثا عن الجودة، أو بدافع الحنين إلى زمن كانت فيه الحرفة اليدوية جزءا أصيلا من تفاصيل الحياة.

وتشير وكالة الأنباء السورية في تقاريرها إلى أن السوق يُعد نموذجا لقدرة الأسواق التاريخية على الحفاظ على هويتها رغم التبدلات الاقتصادية والعمرانية، حيث يظل فضاءً اجتماعيا وثقافيا بقدر ما هو مركز تجاري، يعكس نبض المدينة واستمرارية تقاليدها.

وُلد السوق في الأصل كمركز متخصص بالخياطة التقليدية، قبل أن يشهد تحولات تدريجية مع تغير أنماط الاستهلاك. فقد انتقل من تفصيل الألبسة يدوياً وبيع مستلزمات الخياطة التقليدية إلى استيعاب الألبسة الجاهزة والمواد الحديثة، دون أن يتخلى عن طابعه التراثي. هذا التوازن بين الأصالة والتجديد هو ما يمنحه خصوصيته، ويجعله مقصداً للسوريين وزوار دمشق على حد سواء.

داخل أحد المحال الصغيرة المكتظة ببكرات الخيوط الملونة، يقف صادق الطير، الذي أمضى أكثر من خمسة عقود في بيع مستلزمات الخياطة. يمرر يده فوق ماكينة قديمة يحتفظ بها للذكرى، قائلاً إن جوهر المهنة لم يتغير، وإن الأدوات فقط هي التي تطورت. ويوضح أن الزبائن ما زالوا يقصدون السوق لأنهم يثقون بجودته وتاريخه، مضيفاً أن التحدي الأكبر يتمثل في جذب الأجيال الجديدة إلى الحرفة، لأنها ليست مجرد تجارة، بل جزء من هوية المدينة.

> في سوق الخياطين الدمشقي، تتعانق الأقمشة التراثية مع أصوات الحرفيين، لتصنع لوحة نابضة بالحياة، تحفظ ذاكرة المدينة وتقاوم النسيان

وفي محل تفوح منه رائحة الأقمشة التراثية، يتحدث محمد كمال النقطة، الذي ورث المهنة عن والده وجده، عن التحولات التي شهدها السوق عبر الزمن. يوضح أن السوق كان تاريخياً مركزاً للخياطة الرجالية وبيع الجوخ، لكنه اليوم أكثر تنوعاً، مع بقاء الروح نفسها التي تربط الحرفي بعمله.

ويرى أن تنامي الإقبال على الأزياء التراثية في المناسبات يعكس رغبة متجددة لدى الناس في استعادة الهوية، وهو ما يمنح السوق حيوية متواصلة.

ويشكل السوق جزءا من الحياة اليومية للكثير من السوريين. وفاء عدوان، وهي حرفية متخصصة في المشغولات التراثية، ترتاد السوق منذ أكثر من ثلاثين عاماً. تقول إن تنوع المواد وجودتها لا يُضاهيان، وإن أجواء السوق تمنحها شعوراً بالانتماء إلى حكاية ممتدة عبر الزمن. فبرأيها، قد تكون الأسواق الحديثة أكثر تنظيماً، لكنها تفتقر إلى الروح التي تجعل من التسوق تجربة إنسانية.

ويشير يوسف الحلبي، وهو تاجر أقمشة وزبون دائم، إلى أن التطريز اليدوي تراجع نسبياً مع انتشار الألبسة الجاهزة، لكنه لم يختفِ. فما زال هناك طلب ملحوظ من أسواق عربية على الأعمال اليدوية، والسوق يوفر كل ما يحتاجه الحرفيون لمواصلة إنتاجهم، مما يكرس دوره كرافد اقتصادي وثقافي.

بين الممرات الضيقة، تحكي أم سامر، وهي سيدة دمشقية جاءت لشراء مستلزمات خياطة لابنتها، عن علاقتها الشخصية بالسوق. تقول إنها تعلمت الخياطة من والدتها، وتسعى اليوم إلى نقل المهارة إلى ابنتها، معتبرة أن السوق يشبه مدرسة مفتوحة تحفظ الحرفة من الاندثار. ويشاركها الشاب علي شهاب، وهو طالب جامعي بدأ تعلم التفصيل كهواية، شعوره بأن الخياطة ليست مهنة قديمة كما كان يعتقد، بل مجال يحمل قيمة فنية وإنسانية عميقة.

ويزور الحاج أبوفراس، وهو خياط متقاعد، السوق بانتظام بدافع الحنين. يقول إن المكان يحتفظ بذكريات شبابه، وإن مجرد التجول بين محاله يعيد إليه شعور الانتماء إلى زمن كانت فيه الحرفة أسلوب حياة.

من جانبه، يؤكد الباحث التراثي مازن ستّوت أن سوق الخياطين يُعد من أقدم أسواق دمشق، إذ تعود جذوره إلى العهد المملوكي عندما كان يُعرف باسم "سوق الخواصين". وفي العهد العثماني تحول إلى مركز متخصص بالأقمشة والخياطة، واكتسب اسمه الحالي. ويشير إلى أن السوق كان يُلقب قديما بـ"أبو الأسواق الدمشقية" بسبب تفرعاته التي شكلت أسواقاً مستقلة، اندثر بعضها مع الزمن.

واشتهر السوق تاريخياً ببيع البروكار والأغباني والجوخ المستورد، إضافة إلى مهارة خياطيه في تفصيل الأزياء العربية التقليدية. واليوم، يضم محال لبيع الخيوط الحريرية والصوفية ولوازم الخياطة النسائية، إلى جانب الحقائب والملبوسات الشعبية، مع حفاظ واضح على الطابع التراثي.

وشهد السوق تحولات عمرانية مهمة عبر تاريخه، من أبرزها تركيب السقف الحديدي الهرمي المتصل بسقف سوق مدحت باشا، ما وفر حماية من العوامل الجوية وساهم في تحسين بيئة العمل. كما أسهمت الأنشطة التجارية الجديدة في تعزيز حيويته الاقتصادية، دون المساس بهويته المعمارية.

ويقع السوق في موقع استراتيجي بين سوق مدحت باشا وسوق الحرير شرق محلة الحريقة، ويجاور معالم تاريخية بارزة مثل المدرسة النورية الكبرى وقبر السلطان نورالدين الزنكي، ما يضفي عليه قيمة تاريخية وعمرانية مضاعفة. ويعكس سوق الخياطين اليوم قدرة دمشق على التكيّف دون التفريط بذاكرتها. فبين الأقمشة التقليدية والألبسة الجاهزة، تتجاور الحرفة اليدوية مع متطلبات العصر في مشهد يختزل تاريخ المدينة وروحها. إنه ليس مجرد سوق، بل ذاكرة حيّة تختزن قصص الحرفيين ورواده.

وتقول وفاء عدوان وهي تغادر حاملة أكياس الخيوط، إن السوق سيبقى حياً ما دام هناك من يقدّر العمل اليدوي. وهكذا يستمر سوق الخياطين جسراً بين زمنين: زمن الحرفة الأصيلة وزمن الحداثة، محافظاً على نبضه الدمشقي، وشاهداً على مدينة تعرف كيف تصون تراثها وهي تمضي إلى الأمام.

ذاكرة المدينة في خيوط السوق

الأصالة تُجاور الحداثة

سوق الشورجة حكاية التوابل تُعطر قلب بغداد

بغداد - في اللحظة الأولى التي يخطو فيها الزائر إلى سوق الشورجة، تستقبله موجة كثيفة من روائح التوابل والبهارات، تختلط فيها نفحات الشرق بذاكرة بغداد العتيقة. هذه الروائح ليست مجرد سمة تجارية، بل خلاصة قرون من الحركة الاقتصادية والاجتماعية التي جعلت من الشورجة أحد أقدم وأشهر أسواق العراق، ومرآة حيّة تعكس تحولات العاصمة منذ العصر العباسي حتى يومنا هذا. فالسوق ليس مجرد فضاء للبيع والشراء، بل سجل مفتوح يحفظ تفاصيل الحياة البغدادية وتبدلاتها.

يرى مؤرخو بغداد أن الشورجة عُرفت في بداياتها باسم "سوق الرياحين"، حين كانت تُعنى ببيع النباتات العطرية والأعشاب.

ومع اتساع التجارة وتدفّق التوابل القادمة من الهند وبلدان الشرق، تغيّر اسمها إلى "سوق العطارين"، حيث أصبحت العطارة مزيجاً من المواد الغذائية والطبية. فالأعشاب والتوابل لم تكن تُستخدم لإضفاء النكهة فحسب، بل كانت جزءاً من الطب الشعبي وأساليب العلاج التقليدية. ومع مرور الزمن، استقر الاسم على "الشورجة"، وهي كلمة ذات أصل تركي تعني "البئر المالحة"، في إشارة إلى طبيعة المكان التاريخية وتحولاته العمرانية.

عبر القرون تطورت الشورجة لتصبح مركزاً رئيسياً لتجارة المنتجات الزراعية والعطور والأعشاب، إلى جانب الحرف اليدوية. ولم يكن هذا الازدهار معزولاً عن محيطه، إذ تحيط بالسوق مجموعة من الأسواق التاريخية التي شكّلت معاً شبكة اقتصادية متكاملة، مثل سوق القماش، وسوق الصفارين، وسوق الغزل، وعكد الجام، وعكد النصارى، وسوق السراي، وشارع النهر. وقد ارتبط هذا التمركز التجاري بكون جانب الرصافة كان أكثر كثافة سكانية واحتضاناً لمراكز الحكم والإدارة، ما جعله محوراً للحياة الاقتصادية والاجتماعية في بغداد.

داخل الشورجة تتفرع أسواق متخصصة تشبه خلايا نحل لا تهدأ. فهناك سوق الصابون، وسوق التوابل، وسوق القرطاسية، وأسواق الزجاجيات والخزفيات والأدوات المنزلية. وتنتشر في أرجاء السوق الخانات التاريخية التي أدت دور المخازن التجارية ومحطات استراحة التجار، مثل خان لاله الصغير، وخان جني مراد، وخان الأمين، وخان الآغا الكبير. هذه الخانات كانت تمثل شرايين الحركة التجارية، حيث تُخزن البضائع وتُبرم الصفقات، ما يعكس أهمية السوق كمركز اقتصادي متكامل.

ولا يكتمل المشهد دون الإشارة إلى المعالم الدينية التي تتوزع داخل السوق ومحيطه، مثل جامع النخلة، وجامع النوبجي، ومرقد الحسين، إضافة إلى جامع مرجان وجامع الخلفاء. هذا الحضور الروحي يمنح الشورجة بعداً يتجاوز التجارة، إذ يتداخل النشاط الاقتصادي مع الحياة الدينية والاجتماعية، في صورة تعكس طبيعة المدن التاريخية التي تجمع بين الوظائف المختلفة في نسيج واحد.

يقول البغداديون إن دخول الشورجة تجربة حسية متكاملة لا تشبه أي سوق آخر، فالقاصدون المكان لشراء المؤن والمواد الغذائية غالباً ما يجدون أنفسهم منجذبين إلى عالم الروائح والألوان. تتراص أكياس البهارات بألوانها الزاهية على جانبي الأزقة، فيما تتعالى أصوات الباعة وهم يشرحون خصائص منتجاتهم. هنا يتحول التسوق من مهمة يومية إلى رحلة تستحضر الذاكرة وتوقظ الحواس، وهو ما يجعل الشورجة مقصداً دائماً لأهالي بغداد وزوارها.

وتُعد مهنة العطارة من أكثر المهن التي تعتمد على الخبرة المتوارثة، فهي علم وفن في آن واحد. العطار لا يبيع مواد جاهزة فحسب، بل يمتلك معرفة دقيقة بخصائص الأعشاب وتأثيراتها وكيفية مزجها. محمد الشمري، وهو أحد أصحاب محال العطارة في السوق، يؤكد أن هذه المهنة انتقلت إليه عبر الأجيال، وأن تعلمها يحتاج إلى سنوات من الممارسة. ويشير إلى أن سر نجاح العطار يكمن في إتقانه للخلطات الخاصة التي تمنح منتجاته تميزاً وتجذب الزبائن.

وفي أحد أركان السوق يوضح أبويوسف محمد إبراهيم أن تنوع البهارات يعكس ثراء المطبخ العراقي. فهناك خلطات مخصصة لأطباق مثل الجدر والبرياني والدولمة والقوزي، إضافة إلى بهارات الشاورما والكاري. ويشرح أن إعداد هذه الخلطات يعتمد على مزيج متوازن من الكزبرة والكمون والدارسين والقرنفل والزنجبيل والزعفران وغيرها، مؤكداً أن لكل عطار بصمته الخاصة التي يصعب تقليدها، وهو ما يخلق علاقة ثقة طويلة الأمد مع الزبائن.

> كل زاوية في السوق تحكي قصة أجيال من العطارين، الذين توارثوا الحرفة وفنون الخلطات، محافظين على تراث بغداد

ولا تقتصر أهمية التوابل على النكهة، بل تمتد إلى الجانب الصحي. فثقافة العطارة في بغداد ترتبط بالطب الشعبي، حيث تُستخدم الأعشاب لتحسين الهضم وتسكين الآلام ودعم الصحة العامة. التربوية ومدرّسة الأحياء أميرة عزيز توضح أن الكمون وحبة الحلوة مفيدان للجهاز الهضمي، بينما يُستخدم القرنفل لتخفيف آلام الأسنان، ويُعرف الكركم بفوائده للمفاصل. هذا التداخل بين الغذاء والعلاج يعكس عمق المعرفة التقليدية المتوارثة في المجتمع.

من جانبه، يقول المواطن حسن زاير إنه يخصص يوماً أسبوعياً للتسوق من الشورجة، لأن التوابل عنصر أساسي في المطبخ البغدادي. فالأطباق العراقية تعتمد على التوازن الدقيق في النكهات، وهو ما توفره بهارات السوق. ويؤكد أن هذه النكهات لا تمنح الطعام مذاقاً مميزاً فحسب، بل تحمل بعداً ثقافياً يربط الأجيال بتراثها.

رغم التغيرات الاقتصادية وانتشار مراكز التسوق الحديثة، ما زالت الشورجة تحتفظ بمكانتها. فالسوق يمثل نموذجاً لقدرة الفضاءات التقليدية على التكيّف مع متطلبات العصر دون التفريط في هويتها. التجار أدخلوا أساليب عرض حديثة، لكن روح المكان بقيت كما هي: تفاعل مباشر بين البائع والزبون، ومعرفة متخصصة، وذاكرة جماعية تتناقلها الأجيال.

وهكذا، تتلاقى في سوق الشورجة توابل قادمة من ثقافات متعددة، تمتزج فيها الروائح الهندية بالنكهات العربية، فيما يظل الزعفران متربعاً على عرش البهارات. وبين الأزقة الضيقة والواجهات العتيقة، تواصل الشورجة أداء دورها كحافظة لذاكرة بغداد ومركز نابض بالحياة. إنها ليست مجرد سوق، بل فضاء يختصر تاريخ مدينة عرفت كيف تحافظ على روحها، وتعيد إنتاج هويتها مع كل جيل.

رائحة رمضان تسبق الموعد

العرب
السبت 2026/02/07
السنة 48 العدد 13730

الفرصة مواتية أمام الأندية العربية للتقدم في بطولة كأس الاتحاد الأفريقي

مواجهة حاسمة للوداد البيضاوي وموعد مرتقب للزمالك

خطوات متسارعة

تسعى أربعة أندية عربية لبلوغ دور الثمانية بالجولة الخامسة من دور المجموعات في كأس الكونفدرالية الأفريقية لكرة القدم خلال نهاية الأسبوع الحالي. وتبدو الطريق ممهدة أمام الوداد البيضاوي المغربي عندما يواجه نيروبي يونايتد الكيني، ويلاقي الزمالك مضيفه زيسكو يونايتد الزامبي، فيما يلعب المصري البورسعيدي مع مضيفه كايزر تشيفز الجنوب أفريقي.

القاهرة - يتطلع أكثر من ناد إلى حسم صعوده للأدوار الإقصائية في بطولة كأس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (الكونفدرالية الأفريقية) خلال الجولة الخامسة، التي تنطلق فعالياتها السبت، وذلك بعدما حسم اتحاد الجزائر وأولمبيك آسفي المغربي تأهلهما مبكرا لدور الثمانية من المسابقة القارية، في الجولة الماضية.

وتبدو الفرصة مواتية أمام 4 أندية عربية لمرافقة الناديين المغربي والجزائري بمرحلة خروج المغلوب للبطولة، التي تم توزيع أنديتها الـ16 المشاركة فيها على 4 مجموعات، بواقع 4 أندية في كل مجموعة، على أن يتأهل المتصدر والوصيف لدور الثمانية. ويلتقي متصدر كل مجموعة في دور الثمانية مع أحد الأندية الحاصلة على الوصافة في المجموعات الثلاث الأخرى، وفقا للائحة البطولة، التي تأتي في المركز الثاني من حيث الأهمية على مستوى الأندية، بعد دوري أبطال أفريقيا.

الطريق ممهدة

وتبدو الأمور مشتعلة في المجموعة الثالثة، التي تشهد مواجهة هامة للوداد البيضاوي المغربي مع مضيفه نيروبي يونايتد الكيني، فيما يلعب عزام يونايتد التنزاني مع ضيفه يونيون مانيما، من الكونغو الديمقراطية. ويتقاسم الوداد صدارة ترتيب المجموعة مع يونيون مانيما برصيد 9 نقاط لكل منهما، في حين يحتل عزام يونايتد المركز الثالث بست نقاط، ويتذيل نيروبي يونايتد الترتيب بلا رصيد من النقاط، ليودع المسابقة رسميا منذ الجولة الماضية، عقب خسارته مبارياته الأربع الأولى بالمجموعة.

ويبدو الطريق ممهدا أمام الوداد لحجز ورقة الترشح لدور الثمانية، في ظل الفوارق الكبيرة التي تصب في صالحه مقارنة بنيروبي يونايتد، في حين ستكون المواجهة محتدمة بين يونيون مانيما وعزام لمواصلة المشوار في البطولة.

أطلق حمزة الساخي، لاعب الوداد البيضاوي، صرخة ألم، للتعبير عن معاناته داخل الفريق المغربي، خلال الفترة الحالية. ولا يشارك الساخي مع الوداد هذا الموسم، بعدما خرج من حسابات مدربه أمين بنهاشم. وقال الساخي عبر حسابه على إنستغرام "لم أعد أشارك بشكل كامل في التدريبات أو المعسكرات التدريبية".

وأضاف "هذه الوضعية صعبة للغاية، عندما أكون منضبطا وملتزمًا داخل النادي". وتابع "أؤكد لكم أن إخلاصي ورغبتي في تمثيل الوداد، لم يتغيرا، وسأواصل العمل الجاد مع التفاؤل بشأن المستقبل". وأتم "أشكركم على دعمكم، حيث أن كرة القدم بمثابة قصة إنسانية، وأحيانًا تتجاوز الظروف حدود المستطيل الأخضر".

> الطريق يبدو ممهدا أمام الوداد لحجز ورقة الترشح لدور الثمانية، في ظل الفوارق الكبيرة التي تصب في صالحه مقارنة بنيروبي يونايتد

ولا يختلف الحال كثيرا في المجموعة الرابعة، التي تشهد لقاء مرتقبا للزمالك المصري مع مضيفه زيسكو يونايتد الزامبي، فيما يلعب المصري البورسعيدي مع مضيفه كايزر تشيفز الجنوب أفريقي. ويتواجد الزمالك، المتوج باللقب عامي 2019 و2024، على الصدارة برصيد 8 نقاط، بفارق نقطة وحيدة أمام المصري وكايزر تشيفز، صاحبي المركزين الثاني والثالث على الترتيب، لتشتعل المنافسة بين الفرق الثلاثة على بطاقتي الصعود للدور القادم، في ظل تلاشي آمال زيسكو، القابع في مؤخرة الترتيب بلا رصيد.

وكشفت تقارير صحفية أن هناك اهتماما مفاجئا وكبيرا ظهر من نادي الوداد البيضاوي المغربي الذي يحلم بجلب رونالدو إلى القارة السمراء. وأشارت التقارير إلى أن هناك عدّة وجهات محتملة للدون منها العودة إلى البرتغال أو اللعب في الدوري الأميركي، إلا أن دخول الوداد على الخط في الفترة الماضية قد يحدث زلزالاً حقيقياً في كرة القدم في حال وافق رونالدو على اللعب في الدوري المغربي.

إيقاف القيد

وفي سياق مرتبط أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) إيقاف قيد جديد لنادي الزمالك المصري لمدة ثلاث فترات من الانتقالات، في قضية لاعبه السنغالي السابق إبراهيما نداي. وكان الزمالك لجأ في وقت سابق إلى المحكمة الرياضية الدولية (كاس) من أجل التقدم بطعن ضد الحكم الصادر من فيفا لصالح نداي، غير أن الحكم الذي صدر من كاس قرر تأييد الحكم الصادر من الاتحاد الدولي لكرة القدم، حيث ألزم الفريق الأبيض بدفع مستحقات اللاعب، التي تتجاوز المليون ونصف المليون دولار.

وانضم نداي إلى صفوف الزمالك في فترة الانتقالات الصيفية لعام 2022، ليقضي موسمين مع الفريق، شارك خلالهما في 52 مباراة بمختلف المسابقات سجل خلالها 10 أهداف وقدم 5 تمريرات حاسمة لزملائه، وتوج بكأس الاتحاد الأفريقي. وسبق لنداي أن لعب في صفوف وادي دجلة المصري قبل أن يلعب لفريق لوزيرن السويسري لمدة ثلاثة مواسم.

وتعد هذه هي القضية الـ11 للزمالك، التي يتم الحكم فيها بإيقاف قيده ثلاث فترات، حيث أعلن فيفا في وقت سابق عن منعه من القيد في 10 قضايا سابقة، بسبب المستحقات المتأخرة لعدد من اللاعبين والمدربين السابقين، بالإضافة إلى الأندية التي ضم من خلالها صفقاته الصيفية خلال الموسم الحالي.

يشار إلى أن الزمالك يحتل حاليا المركز الثاني في ترتيب الدوري المصري الممتاز برصيد 28 نقطة من 14 مباراة، بفارق 4 نقاط خلف سيراميكا كليوباترا (المتصدر)، الذي لعب 15 لقاء.

وفي المجموعة الأولى يلتقي اتحاد الجزائر مع مضيفه سان بيدرو الإيفواري، الأحد، في حين يلعب أولمبيك آسفي مع ضيفه دجوليبا المالي في اليوم ذاته. ويتصدر اتحاد الجزائر ترتيب المجموعة برصيد 10 نقاط، بفارق نقطة أمام أقرب ملاحقيه أولمبيك آسفي، حيث يتصارع الفريقان الآن على التواجد في قمة الترتيب، بعد ضمان صعودهما للدور المقبل، فيما يتواجد سان بيدرو في المركز الثالث بثلاث نقاط، ويقبع دجوليبا في قاع الترتيب بنقطة وحيدة.

وفي المجموعة الثانية يحل شباب بلوزداد الجزائري ضيفا على سينجيدا بلاك ستارز التنزاني، بينما يلعب أوتوهو الكونغولي مع ضيفه ستيلينبوش الجنوب أفريقي. ويمتلك بلوزداد الحظوظ الأوفر في الصعود لدور الثمانية، حيث يتواجد على قمة الترتيب برصيد 9 نقاط، فيما يحتل أوتوهو المركز الثاني بست نقاط، ويحتل ستيلينبوش وسينجيدا بلاك ستارز المركزين الثالث والرابع على الترتيب برصيد 4 نقاط.

الاتحاد المغربي يفند شائعات استقالة المدرب وليد الركراكي

الرباط - فند الاتحاد المغربي لكرة القدم التقارير الصحفية التي قالت إن مدرب المنتخب الأول وليد الركراكي قدم استقالته من منصبه الجمعة. وخسر المغرب نهائي كأس الأمم الأفريقية التي استضافها أمام السنغال في يناير. وذكرت تقارير صحفية الجمعة أن المدرب الركراكي قدم استقالته للاتحاد المغربي للعبة، دون توضيح أسبابه.

وقال الاتحاد المغربي في بيان "تنفي الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم نفيا قاطعا ما راج (تم ترويجه) في بعض المنابر الإعلامية بخصوص تقديم مدرب المنتخب الوطني، السيد وليد الركراكي، لاستقالته من مهامه". وذكرت شبكة "فوت ميركاتو" أن الركراكي، صاحب الـ50 عاما، حسم قراره، وقدم استقالته إلى مسؤولي الاتحاد المغربي، خصوصا أنه كان يعلم أن مستقبله مرتبط بالبطولة القارية.

لكنها أضافت "تثبيت هذا القرار يبقى مرهونا بموقف الاتحاد المغربي لكرة القدم في ظل قرار مفاجئ من هذا النوع، ففي حال رفض الاستقالة، سيتعين على الركراكي مواصلة عمله والاستعداد لكأس العالم 2026، أما إذا قرر تأكيد رحيله، فسيكون لزاما عليه البحث عن مدرب جديد بشكل عاجل".

ويستعد المغرب للمشاركة في كأس العالم التي ستقام في أميركا الشمالية في الصيف المقبل، سعيا لتكرار إنجازه عام 2022، عندما قاده الركراكي لبلوغ المربع الذهبي في نهائيات قطر. وقاد الركراكي المغرب للتأهل لنهائي كأس الأمم الأفريقية لأول مرة منذ عام 2004، لكنه خسر بهدف بابي جي في الأشواط الإضافية لمباراة شهدت فوضى. إذ غادرت السنغال أرض الملعب قرب النهاية بعد احتساب ركلة جزاء، لينتظر براهيم دياز نحو 14 دقيقة حتى عودتها، لكن لاعب ريال مدريد أهدر الركلة.

وكان المغرب المرشح المفضل للفوز باللقب. وانتظرت الجماهير المحلية تحقيق كأس أفريقيا لأول مرة منذ 50 عاما، لكي تكمل كرة القدم المغربية سلسلة النجاح في الفترة الأخيرة، بعدما حقق المنتخب الأولمبي الميدالية البرونزية في ألعاب باريس وفاز منتخب الشباب بكأس العالم تحت 20 عاما.

لكن الخسارة من السنغال حرمت المغرب من تحقيق لقبها الثاني في كأس الأمم بعدما توجت باللقب عام 1976. ويقع المغرب في المجموعة الثالثة لكأس العالم 2026 إلى جانب البرازيل واسكتلندا وهايتي.

صرح رئيس الاتحاد الإكوادوري لكرة القدم فرانسيسكو إيغاس بأن منتخب بلاده برمج مواجهة ودية أمام المنتخب المغربي خلال نافذة التوقف الدولي القادمة، ضمن خطة تحضيرية تشمل خوض مباراتين على الأراضي الأوروبية. وبيّن إيغاس أن اللقاء أمام المنتخب المغربي سيُجرى يوم 27 مارس بملعب واندا متروبوليتانو في مدريد، على أن يتوجه المنتخب الإكوادوري بعدها إلى هولندا لملاقاة منتخب الطواحين يوم 31 من الشهر نفسه في مدينة آيندهوفن.

> المغرب يستعد للمشاركة في كأس العالم التي ستقام في أميركا الشمالية في الصيف المقبل، سعيا لتكرار إنجازه عام 2022

وأضاف أن العناصر الإكوادورية ستلتحق أولا بمعسكر تدريبي في العاصمة الإسبانية استعدادا للمواجهة الأولى، قبل الانتقال مباشرة إلى هولندا لخوض المباراة الثانية، مشددا على أن اللاعبين سيعودون إلى أنديتهم فور انتهاء البرنامج، في خطوة تنظيمية تهدف إلى تخفيف الضغط البدني وضمان جاهزية مثالية.

في المقابل، لم يصدر إلى حدود الساعة أي إعلان رسمي من الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم بخصوص برنامج استعدادات المنتخب الوطني للاستحقاقات المقبلة، وعلى رأسها كأس العالم 2026، كما لم تتضح بعد ملامح فترة التوقف الدولي لشهر مارس أو مستقبل الطاقم التقني بقيادة وليد الركراكي بعد الإخفاق في التتويج بكأس أمم أفريقيا.

كسر عقدته في أنفيلد أولوية السيتي في مواجهة ليفربول

ليفربول (لندن) - يتطلع ليفربول إلى مواصلة انتصاراته، وذلك حين يواجه مانشستر سيتي في أقوى مباريات المرحلة الـ25 من الدوري الإنجليزي لكرة القدم. ويحتل ليفربول المركز السادس في ترتيب الدوري الإنجليزي برصيد 39 نقطة من 11 انتصارا و6 تعادلات و7 خسارات، وسجل الفريق 39 هدفا، فيما تلقى مرماه 33 هدفا. من جهته، يحتل مانشستر سيتي المركز الثاني في ترتيب الدوري الإنجليزي برصيد 47 نقطة من 14 انتصاراً و5 تعادلات ومثلها خسارات، وسجل الفريق 49 هدفا، في حين دخل مرماه 23 هدفا.

في حلقة جديدة من مسلسل معاناة سيتي في الشوط الثاني فرّط الفريق في تقدمه بهدفين أمام مضيفه توتنهام وخرج بنقطة وحيدة، فأصبحت آماله في نيل اللقب مترنحة أكثر من أي وقت مضى.

ورغم العروض القوية التي يقدمها سندرلاند في موسمه الأول بعد العودة إلى الدوري الممتاز، من المرجح أن يتمكن أرسنال من حسم المواجهة على ملعب الإمارات وتعزيز صدارته إلى تسع نقاط قبل 24 ساعة من خوض سيتي رحلة محفوفة بالمخاطر إلى أنفيلد. يعود آخر فوز لسيتي في معقل ليفربول منذ عام 2003 إلى عام 2021، عندما خاض المباراة أمام ملعب خال من المشجعين جراء جائحة كورونا.

ولا يبدو أن عروض فريق المدرب الإسباني بيب غواريديولا خارج الديار تبعث على الثقة بإمكانية إنهاء هذه السلسلة المريرة الأحد. وفي وقت يملك سيتي سجلا ناصعا على أرضه، فإن فارق النقاط الست عن أرسنال يأتي على وجه الخصوص جراء الفجوة في أداء الفريقين خارج ملعبهما.

رغم ذلك أبدى المدرب الهولندي لليفربول أرنه سلوت خشيته من تشكيلة سيتي التي ألحقت بفريقه هزيمة ثقيلة بثلاثية نظيفة في المرحلة الحادية عشرة في التاسع من نوفمبر الماضي، كما أنها تدخل المباراة على خلفية فوز صريح على نيوكاسل 3 – 1 في نصف نهائي كأس رابطة المحترفين الإنجليزية رغم إجراء غواريديولا خمسة تغييرات على تشكيلته. وقال سلوت "هذا يوضح لك، إلى جانب المباراة التي خضناها أمامهم، مدى القوة التي لا يزال يتمتع بها سيتي وسيظل عليها دائما".

سيكون أرسنال أمام فرصة كبيرة لتسجيل قفزة نوعية نحو لقب الدوري الإنجليزي لكرة القدم عندما يلتقي سندرلاند السبت، في وقت يواجه فيه مطارده الأبرز ماشستر سيتي مهمة شاقة.

ويتربع الـ"غانرز" على عرش صدارة الـ"برميرليغ" بفارق ست نقاط عن سيتي، مواصلا التقدم نحو أول لقب له في الدوري الممتاز منذ 22 عاما.

واستفاد أرسنال من تعثر خصومه في الفترة الأخيرة، أبرزهم أستون فيلا، الأقرب إلى أول مركزين، لكن تراجع نتائج رجال المدرب الإسباني أوناي إيمري أبعده عند أرسنال وسيتي وسمح أيضا لمانشستر يونايتد وتشلسي وليفربول بالدخول إلى سباق التأهل لدوري أبطال أوروبا الموسم المقبل بقوة.

وخلف أرسنال وسيتي تدور منافسة شديدة على المراكز المؤهلة إلى دوري أبطال أوروبا، والمحتمل أن تكون على ثلاثة مقاعد بين أربعة فرق. تعزّز العروض القوية من الأندية الإنجليزية في المسابقة القارية، فرضية أن المركز الخامس سيكون كافيا للتأهل الى المسابقة القارية المرموقة الموسم المقبل.

وهنا بالتحديد لا تفصل ليفربول السادس عن أستون فيلا الثالث سوى سبع نقاط. وأضاف سلوت "نحن في المرحلة الحاسمة من الموسم، حيث تزداد أهمية النتائج أكثر فأكثر". وبعد أن تحدى كل التوقعات وبقي في قلب المنافسة على اللقب لمعظم فترات الموسم، بدا أن خسارتين متتاليتين أمام إيفرتون وبرنتفورد قلّصتا حظوظ أستون في تحقيق حلم الحصول على لقب أول منذ عام 1981. وكان إيمري خسر خدمات قائده الإسكتلندي جون ماكغين والبلجيكي يوري تيليمانس والفرنسي بوباكار كامارا بسبب الإصابة.

وينشد فيلا استعادة نغمة الفوز عندما يحل ضيفا على بورنموث، في حين يسعى يونايتد وتشلسي إلى مواصلة صعودهما. ويلتقي "الشياطين الحمر" مع توتنهام المتعثر، في سعيهم إلى الفوز الرابع تواليا تحت قيادة مدربهم الجديد مايكل كاريك، فيما يواجه الـ"بلوز" ولفرهامبتون متذيل الترتيب.

ويعوّل كريستال بالاس على فتح صفحة جديدة عندما يحل ضيفا على برايتون. وبعد أن بقي دون فوز في 12 مباراة، حطّم بالاس رقمه القياسي بالإنفاق في سوق الانتقالات الشتوية، بعد أن أنفق أكثر من 80 مليون جنيه إسترليني لضم النرويجي يورغن ستراند لارسن والويلزي بريان جونسون، في وقت يخشى فيه الهبوط من البرميرليغ.

وقال ستراند لارسن "أتيت لأقدّم الطاقة والأهداف، ولأبذل أقصى ما لدي من أجل النادي. أعتقد أننا الشريك المثالي".

منافسة شرسة

العرب
السبت 2026/02/07
السنة 48 العدد 13730

مكة تعيد صياغة السياحة الثقافية والترفيه الحضري

تشهد مكة تحولا حضريا عبر فعاليات سياحية وثقافية مثل شتاء مكة وصناع الحرف، عززت جودة الحياة، ونشّطت الفضاءات العامة، ورفعت التفاعل المجتمعي، مع الحفاظ على الهوية الدينية، بما يطيل إقامة الزوار ويوفر فرص عمل ويكرّس نموذجا حضريا متوازنا يجمع بين التراث والتنمية.

مكة المكرمة - تشهد مكة المكرمة في السنوات الأخيرة تحوّلا حضريا لافتا، يتجاوز صورتها التقليدية كوجهة دينية خالصة، ليضيف إليها بُعدا تنمويا قائما على السياحة الثقافية والترفيهية.

هذا التحوّل لا يُقرأ بوصفه ترفا حضريا، بل مسارا مدروسا لتحسين جودة الحياة، وتنشيط الفضاءات العامة، وتوسيع الخيارات أمام السكان والزوار، مع الحفاظ على خصوصية المدينة الروحية والاجتماعية. تحقيقنا يرصد ملامح هذا التحول من خلال الفعاليات الموسمية والبرامج الثقافية، ويستمع إلى شهادات مواطنين ومقيمين لمسوا أثره على حياتهم اليومية.

في قلب هذا المشهد يبرز موسم "شتاء مكة" كنموذج تطبيقي لإعادة توظيف المساحات المفتوحة وتحويلها إلى منصات اجتماعية وثقافية نابضة بالحياة.

خلال فترة الموسم تحوّلت مواقع ترفيهية مؤقتة إلى نقاط جذب للعائلات والشباب، تجمع بين العروض الفنية والأنشطة التفاعلية والأسواق المصاحبة. التقديرات تشير إلى استقطاب ما بين 300 و400 ألف زائر، كان نحو ثلثيهم من سكان مكة، وهو مؤشر على تحوّل هذه الفعاليات من كونها موجهة للزائر الموسمي فقط إلى منتج حضري يخدم المجتمع المحلي مباشرة.

يقول أحمد الزهراني، وهو موظف حكومي وأب لثلاثة أطفال، "كنا نسافر إلى مدن أخرى بحثًا عن الفعاليات العائلية، أما الآن فأصبحت لدينا خيارات داخل مكة نفسها. شتاء مكة وفّر مساحة آمنة وممتعة نجتمع فيها كأسرة، دون أن نشعر بأننا نبتعد عن هوية المدينة".

وانعكس هذا الحراك أيضا على استخدام الفضاءات العامة، حيث سُجّل ارتفاع في ارتياد المواقع الترفيهية بنحو 30 إلى 35 في المئة مقارنة بالفترات غير الموسمية.

وتوضح سارة خان، مقيمة منذ عشر سنوات، أن "الفعاليات شجعت الناس على الخروج والمشي والتفاعل. أصبحت الحدائق والساحات أكثر حيوية، وهذا يخلق شعورًا بالانتماء إلى المكان".

ولم تكن هذه الفعاليات مجرد نشاط ترفيهي، بل محرّكا لدورة اقتصادية محلية. فقد أتاح الموسم ما بين 900 و1200 فرصة عمل مؤقتة في التنظيم والخدمات والبيع بالتجزئة، إلى جانب دعم أكثر من 150 منشأة صغيرة ومتوسطة.

يقول خالد العمري، صاحب مشروع قهوة متنقلة، "خلال الموسم تضاعفت مبيعاتي تقريبًا. الفعاليات تمنح أصحاب المشاريع الصغيرة فرصة حقيقية للوصول إلى جمهور واسع، وهذا ينعكس على استقرارنا المالي".

وعلى بُعد مسافة قصيرة يقدّم حي حراء الثقافي تجربة مختلفة عبر برنامج "صُنّاع الحِرَف"، الذي يمزج بين السياحة الثقافية وتمكين الاقتصاد الإبداعي. هنا، لا يُعرض التراث بوصفه قطعة جامدة، بل يُمارَس أمام الزوار من خلال ورش حيّة وعروض تطبيقية تتيح لهم المشاركة في الإنتاج. التقديرات تشير إلى مشاركة ما بين 80 و120 حرفيًا، واستقطاب أكثر من 130 ألف زائر، مع مبيعات مباشرة تراوحت بين 2 و3 ملايين ريال.

تقول أم محمد، وهي حرفية متخصصة في التطريز التقليدي، "البرنامج أعاد للحِرفة قيمتها. لم نعد نبيع منتجًا فقط، بل نحكي قصة. عندما يشارك الزائر في التجربة، يشعر بأنه جزء من هذا التراث".

ويصل متوسط زمن تفاعل الزائر داخل الأركان الحرفية إلى نصف ساعة تقريبًا، ويُعد مؤشرًا على جودة التجربة. ويرى الباحث الاجتماعي فهد السلمي أن "هذا النوع من التفاعل يعزز الهوية الثقافية غير المادية، ويخلق وعيًا جديدًا بقيمة التراث كجزء من الحياة اليومية، لا مجرد ذكرى".

هذه المبادرات تأتي ضمن منظومة أوسع من تطوير الوجهات الثقافية والترفيهية في مكة، تشمل متاحف متخصصة، وأحياء ثقافية مطوّرة، ومواقع تاريخية مؤهلة.

من منظور حضري، ساعد هذا التوسع على توزيع الحركة السياحية داخل المدينة، وتخفيف الضغط عن مناطق محددة، مع تعزيز أنماط المشي والأنشطة المفتوحة. يقول عبدالرحمن القرشي، وهو متقاعد، "أصبحت لدينا أماكن نقضي فيها وقتنا بدل البقاء في المراكز التجارية فقط. هذا يغيّر أسلوب الحياة ويجعل المدينة أكثر إنسانية".

وتعكس مجمل هذه التحولات توجها إستراتيجيّا لبناء نموذج حضري متكامل، تكون فيه جودة الحياة محورا أساسيا. الاستثمار في السياحة الداخلية والفعاليات الثقافية لم يعد خيارًا ثانويًا، بل أداة تنموية لتحسين نمط المعيشة، ورفع مستوى الرضا المجتمعي، وإطالة تجربة الزائر، بما يحقق توازنًا بين احتياجات السكان وضيوف الرحمن.

تجربة مكة اليوم تشير إلى إمكانية صياغة نموذج خاص يجمع بين القدسية والحيوية الحضرية؛ نموذج يستثمر عمقها التاريخي والثقافي، ويوظف الترفيه الهادف كرافعة للاستدامة الاجتماعية والاقتصادية. وبين أروقة الفعاليات وأسواق الحِرَف تتشكل صورة مدينة تسعى لأن تكون، في آن واحد، عاصمة روحية وبيئة معيشية عالية الجودة؛ مدينة يعيش فيها التراث والمستقبل جنبًا إلى جنب.

توازن بين القدسية والترفيه

بنغازي تستلم مجموعة جديدة من العملات المعدنية الأثرية

بنغازي (ليبيا) - استلم رئيس قسم المتاحف والمخازن الأثرية المكلف بمراقبة آثار بنغازي، عبدالله اشطيبة، مجموعة جديدة من العملات المعدنية الأثرية التي قام الباحث جلال العبيدي بتسليمها رسميًا.

وقد جرى هذا التسليم بحضور رئيس قسم الشؤون الفنية بالمراقبة منعم الفيتوري، والباحث يوسف الغويل، ليؤكد استمرار التعاون بين الباحثين والجهات الرسمية في سبيل حفظ التراث الليبي وصونه.

وبلغ عدد القطع المستلمة تسع عملات معدنية، تم الكشف عنها أثناء أعمال المسح والدراسة الأثرية في أحد المواقع الواقعة بالضاحية الغربية لمدينة بنغازي. وبهذا التسليم يبلغ عدد العملات التي سلمها الباحث جلال العبيدي إلى الجهات المختصة أكثر من ثلاثين قطعة، ما يعكس حجم الجهد المبذول في أعمال التنقيب والدراسة الميدانية.وتتميز هذه العملات بتنوعها من حيث الأحجام والنقوش والمشاهد المصوّرة عليها، إضافة إلى اختلاف الفترات الزمنية التي تعود إليها، وهو ما يمنحها قيمة علمية وتاريخية كبيرة. فكل قطعة تحمل بصمة زمنية خاصة،

وتروي جانبًا من تاريخ المنطقة التي عُثر عليها فيها، لتؤكد أن الضاحية الغربية لبنغازي كانت مسرحًا لحياة اقتصادية وتجارية نشطة في عصور مختلفة.

وقد أوضح القائمون على عملية التسليم أن الإجراءات الفنية اللازمة قد اتُخذت فور استلام هذه المكتشفات، تمهيدًا لدراستها وتوثيقها وحفظها وفق النظم المعتمدة في المخازن والمتاحف الأثرية. ويُنتظر أن تسهم هذه العملات في إثراء المحتوى العلمي والمعرفي، وأن تكون مادة بحثية مهمة للدارسين والمهتمين بتاريخ ليبيا القديم.

«روج أسود» يضع فرح الزاهد في مواجهة الانكسار العاطفي

القاهرة - تخوض الفنانة فرح الزاهد تجربة درامية جديدة خلال موسم رمضان المقبل، وذلك من خلال مشاركتها في مسلسل "روج أسود"، الذي يُنتظر أن يكون من أبرز الأعمال الاجتماعية المطروحة في الموسم.

وتقدّم الزاهد شخصية مذيعة تواجه سلسلة من الأزمات الإنسانية والعاطفية المعقدة، لتدخل في دوامة من الصراعات الداخلية والخارجية، تعكس واقعًا تعانيه الكثير من النساء في المجتمع.

وتعيش فرح الزاهد ثلاث زيجات متتالية، تنتهي جميعها بالفشل والطلاق، لتجد نفسها أمام مواجهة مباشرة مع ضغوط اجتماعية ونفسية متراكمة. العمل يسلط الضوء على قضايا المرأة داخل محكمة الأسرة، حيث تُطرح إشكاليات الطلاق والحضانة والحقوق الزوجية في إطار درامي يوازن بين الواقعية والبعد الإنساني. شخصية المذيعة التي تجسدها الزاهد ليست مجرد دور تقليدي، بل هي انعكاس لمعاناة نساء كثيرات، إذ تكشف عن هشاشة العلاقات حين يغيب الحوار والاحترام، وعن أثر الضغوط الاجتماعية في تشكيل مصائر الأفراد.

ويُعد هذا الدور نقلة نوعية في مسيرة فرح الزاهد الفنية، إذ اختارت أن تخوض تجربة مختلفة تمامًا عن أدوارها السابقة. فمسلسل "روج أسود" لا يقتصر على حكاية امرأة واحدة، بل يتناول قصص خمس نساء تتقاطع مصائرهن في رحلة مليئة بالألم، حيث تتداخل مشاعر الخوف والخذلان مع محاولات البحث عن الأمل والنجاة. هذا التوجه يمنح العمل بعدًا جماعيًا، ويضع الزاهد في قلب تجربة إنسانية عميقة، تبرز قدرتها على تجسيد أدوار مركبة ومعقدة.

الأيام الرومانية بالجم تعيد التاريخ إلى الحياة

الجم (تونس) - يحتضن المسرح الروماني بمدينة الجم من ولاية المهدية، يومي 28 و29 مارس 2026، الدورة التاسعة من مهرجان "تيسدروس، الأيام الرومانية بالجم"، في تظاهرة ثقافية تهدف إلى تثمين التراث الروماني وإحياء ذاكرة هذا الموقع المصنف ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو.

وتتنوع فعاليات المهرجان بين عروض علمية وفرجوية، حيث سيعيش الجمهور تجربة فريدة تعيدهم إلى أجواء القرون الماضية. فشوارع الجم ستشهد استعراضات للجند الروماني بملابسهم التاريخية، تماماً كما كان يحدث في القرن الثالث الميلادي، قبل أن يتوجهوا إلى المسرح الروماني الذي سيحتضن مشاهد المعارك القديمة.

داخل الحلبة، سيستعيد الزوار أجواء المصارعة الرومانية، حيث يظهر "المجالدون" بخوذاتهم ودروعهم الثقيلة، متسلحين بالسيوف في معارك تحاكي تلك التي كانت تنتهي غالباً بموت أحد المتصارعين. ويُعرف المجالد في التقاليد الرومانية بأنه المقاتل الشرس الذي يواجه خصومه أو الحيوانات المفترسة لإمتاع الجمهور، وغالباً ما كان من العبيد أو أسرى الحرب الذين يتم تدريبهم في مدارس خاصة تحت إشراف الجيش الروماني.

ويؤكد منظمو المهرجان أن الجم ستعيش على وقع الحضارة الرومانية من جديد، عبر عروض تحاكي مشاهد تاريخية كانت تُقام بالفعل على مسرحها العريق، بما في ذلك استعراضات المجالدين. كما ستتضمن الفعاليات مشاهد تستعيد تاريخ بعض الرياضات الأولمبية القديمة، في محاولة لربط الجمهور بجذور الألعاب التي شكلت جزءاً من الثقافة الرومانية.

صباح العرب

لطيف جابالله
صحافي تونسي

لقاء الذكاء الاصطناعي بالغباء البشري... مسرحية لا تنتهي

في عالم تتسارع فيه الابتكارات كما لو أنها في سباق مع الزمن، أصبح الذكاء الاصطناعي قادرا على كتابة القصائد، ورسم اللوحات، وتأليف الألحان، بل وحتى المساهمة في إخراج الأفلام وتحليل البيانات العلمية المعقدة.

وكل ذلك بلا شكوى ولا طلب علاوة سنوية. ومع ذلك، يظل هناك خصم لا يمكن التنبؤ به، ولا يمكن احتواؤه بأي خوارزمية مهما بلغت دقتها: إنه الغباء البشري.

هذا الكائن العجيب يظهر دائما في اللحظة الحرجة، يضغط زر "إرسال"، ثم يترك الذكاء الاصطناعي يواجه عبثا لا حدود له.

الخوارزميات، بطبيعتها، تحب الذكاء البشري، فهو صانعها الأول، ومغذّيها الدائم بالأسئلة الذكية والتحديات المعرفية.

وعندما يتحاور الأذكياء مع الذكاء الاصطناعي، تبدو العملية أشبه برقصة فكرية متناغمة: سؤال دقيق يقابله جواب أدق، وتفاعل يطوّر النظام ويغذّيه بالمعرفة. الذكاء هنا لا يتصارع مع الذكاء، بل يتكامل معه، فينتج عن ذلك حوار يرفع سقف الفهم لدى الطرفين، أو على الأقل لدى الطرف البشري.

لكن الصورة لا تكتمل دون الطرف الآخر من المسرحية. فالذكاء الاصطناعي لا يكره الأغبياء لأنه ببساطة لا يملك مشاعر أصلا. ومع ذلك، فهو يتعامل مع سيل الأسئلة الغريبة، المكررة، والمتناقضة، بروح الموظف المثالي الذي لا يرفع صوته ولا يطلب إجازة مرضية. قد يُسأل السؤال نفسه عشر مرات، بصيغ مختلفة، وبأخطاء إملائية تكفي لإصابة قواعد اللغة العربية بارتجاج دماغي، لكنه يجيب في كل مرة بالهدوء ذاته، وكأنه يقول "لا بأس... لنحاول مجددا".

الطريف أن الذكاء الاصطناعي مبرمج على الصبر اللامتناهي، لا يسخر، لا يتنهد، ولا يتمتم "لقد أجبنا عن هذا!" بل يعيد الشرح وكأنها المرة الأولى. وفي عالم البشر، هذه قدرة تكاد تُصنّف كقوة خارقة. تخيل مدرسا يعيد الدرس نفسه بلا ملل، أو موظف خدمة عملاء لا يفقد أعصابه مهما تكرر السؤال. الذكاء الاصطناعي يفعل ذلك... يوميا... وعلى نطاق عالمي.

المشكلة الحقيقية، إذا، ليست في الذكاء الاصطناعي، بل في طريقة استخدام البشر له، فالبعض يتعامل معه كما لو كان مصباح علاء الدين: اطرح أمنية عشوائية، وانتظر المعجزة. "كيف أصبح غنيا في أسبوع؟" سؤال يتكرر بصيغ لا حصر لها، وكأن الخوارزمية تخفي سرا لو تم اكتشافه لانتهت البطالة العالمية. وعندما تأتي الإجابة واقعية، تتحدث عن التخطيط والعمل والتعلم، يصاب السائل بخيبة أمل، لأنه كان ينتظر عصا سحرية، لا نصيحة عقلانية.

الغباء البشري، في هذا السياق يصبح فنا قائما بذاته. إنه قدرة مدهشة على تجاهل أبسط قواعد المنطق، وابتكار طرق جديدة يوميا لإحراج التكنولوجيا.

ومع ذلك، يستمر الذكاء الاصطناعي في أداء دوره بصبر راهب رقمي، يجيب، ويشرح، ويعيد الصياغة، وكأنه يقول للبشرية "أنا هنا للمساعدة... مهما كان السؤال".

المفارقة الجميلة أن هذه المسرحية المستمرة تكشف شيئا عميقا عن طبيعتنا كبشر. فنحن لسنا أغبياء دائما، ولا أذكياء دائما، بل مزيج متقلب من الفضول والارتباك، العبقرية والارتجال. والذكاء الاصطناعي، في نهاية المطاف، ليس سوى مرآة ضخمة تعكس هذا التناقض. عندما نسأله بذكاء، يلمع. وعندما نغرقه بالعبث، يظل ثابتا.. يجيبنا بالهدوء نفسه.

وهكذا تستمر المسرحية: إنسان يضغط "إرسال"، وخوارزمية ترد.

بين السؤال والجواب مساحة شاسعة من الطرافة، وسوء الفهم، والاكتشاف. وربما في هذا التفاعل المستمر تكمن أعظم مفارقات عصرنا: كلما تطورت الآلات، أصبح واضحا أن التحدي الحقيقي لم يكن التكنولوجيا... بل طريقة استخدامنا لها.